

اليوم الذي تنجز فيه ما تنطلق اليه ، ناسين ان الايام تمر
وإنه يساوئنا السليبي هذا لن نحقق شيئا . ان صاحب
هذا السلوك يضحك على نفسه دوماً وينظر الى السنين
كأنها لا تنصرم ... وكثيراً ما يفيق لنفسه ويقول : وبقي
انني اضيع عمري ، ولكنه سرعان ما يعود النسي غفلته
ويعيش في المستقبل الجميل وهو لا يعمل شيئا عسى
الاطلاق في حاضره ، والحاضر هو الاساس الذي يبنى
عليه المستقبل ، وهو الحلقة الاولى في سلسلة الحياة ،
فاذا عاش الواحد منا حاضره في فراغ فان مستقبله لن
يكون شيئا غير الفضياع .

من الغبل ان تستمرى خداعتنا لانفسنا ، وليس
من التضخ ان تلوذ بعالم الاحلام والاهوام والمغالطة .
يجب ان نخضع اهوائنا المنطق والتفكير السليم ولسيطرة
الإرادة ... امك عنان نفسك وابداً بالخطوة الاولى فانها
ضرورية ولا تسمح لاي مبرر ان يستوفك ، وبغير هذا
لن تكون افضل مما انت عليه وتخرج من العالم دون ان
تحقق على الاطلاق امرا تنوق ان تحققه . واجه نفسك
وواجه الواقع والا فان نصيبك التلسيق والضياع ...
اجمل شعارك منذ اليوم « سامعل الان ... وليس بعد
ثانية واحدة » ، وقد اعجبني قول « دجلاس ليرتون » في
كتابه « انتصر على الحياة » : « صاحب السلوك الايجابي
يتجه الى هدفه فيطرق الباب الامامي لمشكلته ، فـ اذا
وجده مغلقا حاول ان يفتحها ، وان لم يفلح بحث عن
مفتاح آخر ، وهذا هو الطراز الواقعي يواجهه
الصعاب لمواجهة حقيقية تسم بحلها ويهجم عليها بغير
مؤاربة »

تخلص من التسويف .. فبدون التخلص من هذه
الآفة المدمرة لن تنجز شيئا ولن تحقق املا ... ان
التسويف يعوق نمو الشخصية ويعرقل كل نجاح ...
ابداً اليوم حملتك ضد الضعف والتراخي ، واعمل جيدا
لتظهر في اجمل صورك ، وليكن شعارك منذ اليوم
« ساحق ذاتي الفضلي ، ساكون الانسان الذي اريده » .
حقا انه هناك احداث تدهامنا دون مقدمات ودون
ان يكون لنا يد فيها ، ولكن ٩٩٪ من احداث حياتنا يمكن
التنبؤ بها ... انت تعرف العمل الذي تقوم به وتعرف
نواحي ضعفك فيه ، وانت رب أسرة وتعرف ذلك ،
وانت تدري تماما ما يفتلك في عملك ، وفي اسرك ، وفي
علائقك بالناس . لن تتغير هذه الامور اذا سلكت نفس
المسلك الذي سلكته في العام الماضي ، لن تتغير امورك
الى الاحسن ان لم تعمل - بعقل وحكمة ومتنطق وهدهوء -
على تغييرها وتحسينها .

تريد ان تنجح في عملك . اذن ضع خططا احسن
بعد دراسة عوامل النقص والضعف وابذل جهدا اكبر
واسع الى اتقان ما تقوم به ، واستفد من خبرات الاعوام
السابقة ، لتكون انسانا افضل واجدر بمكانة اعلى .



إلييا حليم حنا

حياتك في العام الجديد

بقلم إلييا حليم حنا

...

مضى عام آخر من ايامنا ، وها نحن نستقبل عاما جديدا
... وقد اعتاد الناس ان يستقبلوا عامهم الجديد بالروح
والبشر حتى تكون كل ايامه سعيدة كيتانيته ... كلمسا
جاء عام جديد استقبلناه بقلوب مفعمة بالامل والتطلعات
السعيدة ، بصدر منشرح ونفس متجددة وحساس
شديد ، ونقول لانفسنا هذا العام لن يكون كغيره من
الاعوام الماضية ، فانا قد تعلمنا الكثير وازدادت خبراتنا
وتجاربنا ولا بد ان نفيد من كل هذا ونتلافى كل نقص
وكل خطأ وقمنا فيه ونضع الخطط والافكار لحياة
احسن ، وعمل اكثر اتقاناً ، ولانجاز اشياء سوفنا كثيرا
في القيام بها .

صورة كاملة فاضلة نرسمها لانفسنا في مطلع كل
عام جديد نرجو ان نحققها ، ولكن هل يكفي ان نرجو
ونتمنى ؟ يجب الا يفتقر ما نحس به في اليوم الاول من
العام الوليد ، ينبغي الا نعود الى ما كنا عليه في العام
الماضي من بعثرة قوائنا ، واهمال قدراتنا . يجب ان نحترم
انفسنا وننفذ برامجنا ولا نعود الى اخطائنا في عملنا
وتصرفاتنا ومعاملتنا للناس . ان افلظ عيوبنا ان نقول
لانفسنا ان ما لا يمكننا ان نفعله اليوم يمكن عمله في
اليوم التالي ... اتنا نخدع انفسنا عندما نقول سيأتي

بما نريد ... واقرب طريق لكسب مودة الناس هو ان نضعهم في موضع يرضيهم عن انفسهم ... فان اهم شيء عند أي انسان هو نفسه ... ادرس الشخص واعرف الطرق التي تؤدي الى قلبه واشعره ان له اهمية خاصة عندك وكن في كل هذا مخلصا غير متناقص وليس من العسير ان نجد فيهم ناعشرهم ميزة نمتدحها فيهم ... حاول ان تقوي ثقة الناس بانفسهم وان تجعلهم يشعرون بالسعادة كلما التقوا بك ، حدثهم عن فضائلهم ومواهبهم فان هذا يقرهم جدا اليك ، ابتعد عن التعصب والاستعلاء ، وكن لطيفا ولبقا فيما تريد ان تصارحهم به دون ان تجرح شعورهم ، ولا تبخل عليهم بعمارتك لهم في حل مشكلاتهم وتقديم الخدمات التي لا تتعارض مع الصالح العام . ولا تنس انه ما استحق ان يولد من عاش لنفسه فقط ، وان سيد القوم خادمهم .

يجب ان نتعاون حتى نجعل دنيانا مكانا جميلا ... الحياة ثقيلة بأعبائها ، وفيها من النقصات ما هو خارج عن ارادتنا وما لا يد لنا في جلبه . الا يكفي هذا القدر على الناس ؟ اليس من الواجب ان اسمى الى اخي الانسان اخفف عنه بكل ما في وسعي ، فاشعر بالسعادة والراحة النفسية وأنا اخفف عن انسان يتالم ويشقى ؟! ولكن لن نصل الى هذا الصفاء النفسي الا اذا كان لنا الجمال الداخلي الذي يشع من قلب محب رحيم نقي ... عجيب اننا لا نطيق ان تكون اجسادنا غير نظيفة ونرؤى ان تكون ذواتنا من الداخل كغورا ننتج برعى فيها دود الانانسة والجدد والكراوية والزم والعسد ... !! ولكن كل منا في بيئته ونرا سلبها حساسا يصدر لحنا جميلا بطرب ويسعد .

كن انسانا تسعد وتسعد غيرك ... احبب الخير والعدل والجمال والسلام . وليكن هذا أول ركن قسي التخطيط الذي تضعه حياناتك الجديدة خلال العام الجديد ليكون جوهر حياتك خلال مرحلة العمر كلها ... لا تنتظر ان ينتج لك الشر خيرا ... كن انسانا وابدا بنفسك ولا تقل كيف اكون انسانا وأنا اعيش وسط ذئاب خالقة ... انه لا يمكنك ان تغير ما لا يعجبك في الناس الا اذا غير كل واحد منا ما بنفسه أولا .. اسع دائما الى الخير .

انت تريد ان تكون سعيدا ، حاول ان تكون لك النفس الجميلة التي تسعى الى تجميل كل ما حولها ، والتي ترى انها ما جاءت الى هذا الوجود الا لتجعله جميلا .. انها جاءت لتؤدي دورها الجميل فيه ... ولهذا جاءت كل الادبائن لتنظيم العلاقات بين الانسان واخيه الانسان . لتجعل هذا الكوكب جميلا .

والان ، تناولوا ايها الاعزاء افلامكم وليكتب كل منكم في دفتر مذكراته « حياتي في عام ١٩٧٤ » . ابدا بهذه العبارة : « سامعل جاهدا وبزيمة صلبة على ان

وشرؤن الاسرة ، هل فيها ما يتعسف ؟! حاول ان نهى ظرفا تكون فيه انت وافراد اسرتك اكثر انسجاما . اجلسوا جميعا لتضعوا برنامجكم في عام ، ادرسوا كل ظروفكم ، ناقشوا اموركم وتعاهدوا على ان تكون حياتكم افضل من ذي قبل . يجب الا ينقرد واحد منكم بوضع هذا البرنامج ، بل ضموه بعد نقاش هادئ مفتوح حتى يكون للأسرة كلها برنامجها الذي يحترمه كل فرد من افرادها ، ويؤمن بكل خطواته ، ويعمل جاهدا على تنفيذه من رضا وطيب خاطر وتعاون .. ضمعو في برنامجكم جميع النواحي التي تتكون من خيوطها حياتكم السعيدة ، حياتكم المادية والروحية والثقافية ، ضمعو في برنامجكم ما يجب ان تنفقه وما يجب ان توفره ، وما يجب ان تتخلصوا منه من كسل واهمال وقوسى وعادات سيئة . قد يشكو البعض من عدم وجود الانسجام العائلي . ماذا يقف في سبيل هذا الانسجام ؟ انه تصرفاتك ، حاول ان تغيرها ، تنازل عن اتباع وسائل القديمة ، وضع خطة جديدة تجنبك المنقصات التي نفستك في العام الماضي ، وليكن طابعك التسامح والحكمة والتفاهم التام ...

وليضع جميعكم جدولا يبين كيف يجب ان يتفق كل منكم رصيده الزمني ، كيف يقضي ساعاته الاربعة والعشرين حتى لا يهدر وقته وحتى يملأ ساعاته ووقاته بكل ما ييني مسحته وعقله وروحه ومستقبله . اتريد صدقات اخلص ؟ ادري احتكاكك بالناس ولا تطلب منهم ان يكونوا ملائكة ثم ادرس عيوب نفسك . هل انت اناني تطلب كل شيء لنفسك ولا تعطى شيئا ؟ اذا كنت هذا الصنف من الناس فمن يطبق عشرتك ؟! تفهم النفس البشرية على حقيقتها ولا تنتظر الكمال من احد ، وهل توافر الكمال في نفسك حتى تطلبه في غيرك ؟! لا تنتظر من الناس اكثر مما ينتظره الناس منك . ولا تنس ان الصديق هو من يحمل تصف هموم صديقه عندما تقرب الشمس . لا تطلب هذا لنفسك فقط بسبل عامل الناس بما تحب ان يعاملوك به .

ضروري وجميل ان يعرف الانسان كيف يعامل الناس ... فان كثيرا من المنقصات التي اصابتنا قسي اباينا السابقة والاكثر من المشاكل سببها اننا لم نضع انفسنا موضع الذين نتعامل معهم . او اننا انطوينا على انفسنا ومشنا في عزلة اشبهه بخليعة مريضة لا تؤدي وظيفتها . ومعاملة الناس فن ينجينا عدائهم ويكسبنا مودتهم ولا يفرهم من التعاون معنا . جميل ان يعيش الانسان في واثم وتفاهم مع الناس وهذا من اهم العوامل التي تسعدنا وتجعلنا نقبل على عملنا وكل حياتنا ، بمتعة وسرور ، لا حقد يملأ صدورنا ويملأ اعصابنا ، لا مآزق تسهر الليالي تفكر كيف نخرج منها . نحن ان كسينا مودة الناس نجعلهم يحبونا فيسهل علينا بعد ذلك اقتناعهم

عرس الشهداء

سليم الزكلي

القيت في مهرجان الشهداء في مدرج الجامعة السورية بدمشق

فاصدحي يا حناجر الشعراء
كون بين البطحاء والجوزاء
زان أضئت عناصراً للفتاء
فلقد جمد منطق الخطباء
نصر بين الزنايم ألقساء
س ، فهبوا في غسبة الكبرياء
في مجالات وحدة في الدماء
ن ، شيايب العروبة العراء
ق ، شادنا على متون الأبناء
لنسروا طرائق الأحياء
ل ، فوفوا على السفوح الوضاء
أرقتها فلانح الدخلاء
ب ، فهبوا في معافيل الجناء
ل صراع على طريق البقاء

واهزجي للملاحم الفراء
فاكوي في فراوة الهبءاء

مهرجان الفحاء للشهداء
هددي الشعر ينطلق في ضمير الـ
ويهز المشاعر الفسر ، فالأحـ
واطرحي اللفسو ، والحياة صيال
خطباء الجولان فوق قلاع الـ
واستفاق الكماء من غمرة اليا
وتنادوا للتضحيات نشاوى
غردي لبلابة ، اشبال عدنا
نفروا للجهاد في نمرة الحـ
يتبارون في اصطفااء المنايا
نذروا الانفس الكريمة البذـ
السفوح المفرجات النكالي
فعدوا كالمواقي الحمبر تنقش
في صراع على البقاء ، وبأهو

مهرجان الفدى ، فيا نفس طيبي
نسي الهول ، انه الهول فيها

تدبيرك وتخطيطك ... ان حياتنا في حاجة الى دراسة
وتخطيط كأي مشروع حيوي ، وهل هناك مشروع في
العنينا كلها اهم من حياتك ؟ كيف تتركها دون تخطيط
يسعدك ويسعد كل من حولك ؟! ... ابدا برنامجك
اليوم .

اختر لنفسك العمق الذي تريده وسر بسفينتك
واحذر المياه الراكدة الضحلة ، فانها لا توصلك الى
شاطئ الراحة والسلام والنضج . ابدا منذ اليوم رحلتك
الهادفة وارجل لك التوثيق .
وكل عام وانتم بخير

إيليا حليم حنا

القاهرة

اكون انسانا ، متعاوناً ، نقسي السريرة ، محباً للخير
والسلام ، وسأنفذ كل خطواتي التالية بخصوص علمي
واسرني ومعاملتي للناس » ..

وقبل ان اتركك لتضع برنامجك المفصل ، اهمس
في اذنك همسة ارجو ان ترددها بقوة واحرار كلمتها
احسنت ان هناك ضعفاً او شيئاً ضعيف يوشك ان
يداهمك : « لنبقى نحمسك لبرنامجك الجديد ملتعباً دوماً
كما تشعر به الآن وانت في مطلع العام الجديد ، ولا تدعه
- في اية لحظة - يهدأ ويفتر مهما تواجه من معوقات بل
تقيد بتنفيذ ما رأيت ان فيه تحقيقاً لذلك الفضلى ، ولا
تتخل من نقطة فيه الا اذا كان تعديلها لما هو افضل » .
فأنت ان فعلت هذا وجدت ان معظم النتائج ستكون ثمرة

ارتتها فواجع الاديساء
فسي تهوئسل تكة تكباء
بالمواوي كائب الخفسراء
هم بالهلك جندها والبلاء
هب ، والحزم في اقتلاع الوباء
درعت بالكايد الشوهاء

يتلظى على شيح بكائي
فيه تجلى عرائس الشهداء
ساء ، فالدمع حيلة الضعفاء
واتحابا ، على الفنى والعناء
ولكم خد الخدود ندائي
ح وكور الاعنات والايذاء
وثبات المواصل الهوجاء
سداء صرعى مشاهد ومرائي
ر ، فراحت في قرة البرداء
د حيارى تنوء بالاسواء
ن سكاوى كالجينة الرقطاء
او يخرون في عويل النساء
باصقات الزدى السى اشلاء
رعد ، تختال في بطون الجواء
هى ، وتوهي معاقل الاعضاء

بجنان الرضوان وقد فدء
ل ، ومتكم طبائع الكرماء
فتزلتم منازل الانقياء
ن خلوص ترصعت بالقياء
رى ، نعيما ، وفي عيون الرجاء
د ، طيوشا تفيق بالانداء
شاس من قنية لخير عطاء
ر ، شعاعا . وفي جفون المساء
في حثايا الجولان في سيناء
في الرياض الانيقة الفناء
في محاسن الاردن والبلقاء

وتلافت على الصدام حقود
طاما اجت الصدور ، فعاجت
فاشتقت من عداتها ، واطاحت
با بروحي الدروع تصمي دروعا
فتذيب الحديد ، بالنفس اللا
فامحت في التلال سود حصون

لست في ماتم فارسل حزني
نحن في محفل الشهادة عرس
لا اسيف الدموع تنثر في البيا
طريشي ، فقد سئمت نواحيا
فلكم ارق الهوان همومي
نهدت بظلمة الضمائر تجتا
فتهاوت ، وللمروءة غضبي
تقذف الرعب والهالك ، فالاع
فكان البسزة داهمها الصق
والرعايد في قعور الاخايد
والبنفا المختشون بلويو
يتوارون في الجحور صلالا
والصفور المحوميات تعينل ال
صرخات الابطال مثل هزيم ال
فتزف الشفاء للانفس الول

شهداء العروبة الصيد فزكم
انتم الاكرمون في سبق للبد
قد سلكتم مسالك الانقياء
متحكم دنيا الشهادة تيجا
ايها الراقدون في المهج الحد
ايها السابحون في فلك المجد
ايها الواهبون انفس ما في ال
طبتم خالدين في مقل الفج
في ضفاف اليموك ربح خزامي
في الحقول الرضية المعطاء
في الهضاب المطرقات ربيعا

سر ، وفي خفقة السنا والسناء
سر ، منسارات عزة وعسلاء
في شعاب الوديان والصحراء
في قلوب جلت عن استخاء
ر ، فعزت بخيرة الاوفياء

فامرحي يا منابر الفحاء
يعرب كالماء مع الاصداء
أهل والصحب بعد طول تنائي
يصال دره لدهسرك الوضاء
فهووا في مهانة وازدراء
في صميم الرواعد الرعاء
فتنهار صولة الاقوياء !!
في الممات ، وانتخى نمرائي
لقى ، والفر ممعن في الغباء
ق يفشدي طفانها بسخساء
« ربة الصون » عند كل لقاء
فسي كربه الاحوال والارزاء
طل ، والحق في اسي وشقاء

عرب هبت لخمسة واقتداء
كنت فيه حيلة الانزواء
ق ، وكانت مطيعة الاندياء
عرب في وثبة على الاقضاء
في قلوب اللوك والرؤساء
سرى ، بنصر مؤزر واعتلاء
ن ، فشدي ، اواصر الاقرباء
فعد حرب على الونى والوناء
مان والنبل والوفاء والاخاء

واتساق الندى على افيائسي
في مفاتيح من جديد بناء
في عروقي ، في اليسر والفرء
او تخليت عن عظيم ولاسي
وماسيك في الكوارث دائسي
وبلف الضباب حلسو ننائسي
كلما داعب الزمان مضائسي
سر ، وفيها بقية من ذماء

سليم الزركلي

في النسيم الليل ، في انجم الزه
طبم ، خالدين في حرم الده
في صدور الاجيال سفير جهاد
حضنتكم « دنيا على الشام » جدلى
ورسى مضها الحين الى الناء

مهرجان الفحاء للشهداء
جلجت صيحة الشام ، فدنيا
يا لعينيك يا « دمشق » فدلك الـ
لا ودنياك ، لست وحده ، فالاف
قصف القادرون فيك شووخا
رصد سقته ، فكان سهامها
وعيون الصقور ترصد في الجو
يا فخاري ، وقد تناثر قومي
يصرعون « الجبار » في « حصنه الإـ
جندته للفتك « اسراى » فانسا
جانب العقل ، واستمات ليرفي
ولكم مرغ العزيز فتون
يا لخزي الرؤوس تخضع للبا

يا لعينك يا « دمشق » خشود الـ
كنت قلب الزحى ، فندال زمان
فاشرابت من الحافل اغنا
هالهم منك ان تدف جوش الـ
ذاك صوت من « العناية » دوى
واندفاع الشعوب للتهفة الكبـ
كان في الغيب غير ما تبصر العيـ
وخذي خذرك المؤوب ، فان الـ
انما تنفر الضمائر بالايـ

يا لعينيك يا « دمشق » وفائي
واعترافي بما تجسد المواضي
لا وحيك ، والدماء نسذور
لا وحيك ، مما خفرت ذمامي
انا ما عشت ، كل هك همي
قد يضم الغتاب بعض قصيدي
غير اني اطل فيك شوايا
ابدا تبرز الاصاله في الشعـ

دمشق



تقولا يوسف

الشاعر عزيز اباطة ومسر حياته

١٨٩٩ - ١٩٧٢

بقلم تقولا يوسف

فقد الأدب العربي يوم ١١ من يولييه ١٩٧٢ (تموز) علما من أعلام البيان ، وشاعرا مبدعا من خلفاء البارودي وشوقي وحافظ ومطران... ومؤلفا للمسرحيات الشعرية المستلهمة من أحداث التاريخ العربي وامجادهم مغللا نراها فيما يجمع في دواوين من الشعر ، ظهر الأول : «أبنت حائلة» عام ١٩٢٣ حافلا بالشعر الوجداني والفناني والصوفي .. ولم يجمع بعد فاصله الثاني ولاحقه ، المنشور منها والمخطوط ، وبينها محاولاته التي انقاعا في مهرجانات الشعر بشتى الأفكار العربية، غير عشر مسرحيات شعرية ظهرت تباعا خلال الأعوام الثلاثين الأخيرة من حياته ، ومثل بعضها على المسرح في أخراج رائع ، ومدت مع مسرحيات شوقي من مفاخر المسرح الشعري العربي الحديث .. هذا إلى جانب إسهامه في خدمة اللغة والشعر والنشراء طوال عضويته بجمع اللغة، وفي لجنة الشعر بالمجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب ، وقد رأسها عدة سنوات ...

لحق شاعرنا بالثقافة الراحلة إلى سماء الغلود في أثار سابقيه هذا العام من زلزاله الشعراء : عبد الرحمن صدي ، ومحمود غنيم ، وعلي الجندي .. ومن تقدمهم في ألام الماضي : عبد التكليف النشراء ، وزكي المحاسني ، وعادل القضاين ... ومن غنى في المستويات والغصبيات .. وما قبل معهم جوع الكتاب والتفكير .. ذلك المؤكب الحافل من أدباء العربية ، وقد أسسوا في رمة التاريخ ، وسجلات النافدين تتناول أعمالهم الألام الكتاب الأوفياء وغيرهم من الباحثين ..

التقيت بعزير اباطة آخر مرة ذات مساء منذ حوالي عامين في

أحد «صالونات» الأدب بالإسكندرية وكان ينزل بهذا الشعر أحيانا في نجابه أو أبيانه من رحلاته ببلاد الشرق والغرب ، رأيته كما عهدناه ينتقل بين المعوين والمفعولات ، شايبا نشيطا في نحو السبعين ، فارما منهتما مشرق الوجه ، يقبل على من يباده الحديث في مودة واهتمام وبدية حاضرة .. وكان البعض لم يزل يجالطه بقلب «الباشا» الذي منحه في الأربعينيات وظل يجعله حسي القيت الانقلاب والرب ، وأعيى عنه عام ١٩٦٥ جائزة الدولة التقديرية في الأدب فكانت في رايه شريفا اجل وأعظم ..

وكان من السهل على من يجالطه بعض الوقت ان يستشف ما وراء ذلك الظاهر «الاستراتيجي» لهذا الفلاح «الشرقاوي» ابن القرية وربيب الريف ، وسليل الباشاوات ، وصاحب المناصب .. فيرى ان شغل افكاره واهتماماته ، وأحلامه وتطلعاته ، تدور جميعا حول الشعر والمصرح ، وان لقب «الشاعر» اثر لديه دون سائر الألقاب .. كان صورة للاديب الفنان الذي كرس حياته للادب وحسده ، واستنزف ايامه في مزاولة صناعة الشعر ، وفي مصاحبة أمراء البيان .. وما كان يرقى الجاه والمناصب ليغلب بصره شعر ما يفعل رنين اللفظ وموسيقى النظم ، وهكذا كنا نراه منذ زمن بعيد في اجتماعات الأدباء بالقاهرة محاطا بشيوخهم وشبابهم ، متقربا من كل مبرز فسي الآداب والفنسون ...

ويذكرنا عزيز اباطة الأديب الفنان ، بثلاثة مسن إعداده إبناء الأبيان : محمود نيوم شيخ القصة الحديثة ، ومحمود سعيد نابسة الابن الشبكي ، وأحمد راسم الشاعر الحق ، وهناك إبراهيم كاتسوا جميعا في سر «الباشاوات» الأثراء ، ولكنهم لم يتركوا إلى الراحة والقيم ، وآثروا الطريق الصعب ، واستنقلوا بالفنون والآداب ، ونزلوا إلى مجتمع الفقير ، وخالطوا طبقات الشعب ، وصوروا أماله وآلامه ، وجدوا الحق والإنصاف ، فبادلهم الشعب الحب والتقدير ، وحازوا طيب الذكر ..

ولم ينس الشاعر عزيز اباطة - فبما نعلم - سيرته الذاتية أو فكراته الشخصية ، في كتاب مستقل أو في فصول ، كما فعل الآخرون من الأدباء والفنانين ، ومن الشعاع والمفكرين ، في الشرق والغرب ، فوفروا على النقاد والمؤرخين بعضي الجهد في لمس الأخيار .. فبما لا شك فيه ان إنتاج الأديب وثيق الصلة بمجرى حياته ، وما يجعل من أحداث ومؤثرات في حياته .. وبما نواره من آله وأسرته وبيته .. وكذلك لم يورث أحد لهذه الأسرة «الإبائية» ولاعلاها وانكراها وهي العشرة التي جاء منها شاعرنا ونشأ وتكر (كما فعل مثلا بعض أدباء الأسر المتفرقة : «سيرة بني العلو» لعيسى ألكندر العلو .. و «بنو خفاجة» لعيد عبد المنعم خلجي ...) .

ومع ذلك فالتأثير على شذرات من سيرة عزيز اباطة ، وعلى موجزات من آرائه ومفاهيمه في بعض القضايا الأدبية والمسائل العامة

١ - انظر حديث عزيز اباطة في «عشرة أدباء يتحدثون» - أفراد دودة - كتاب الهلال - يولييه ١٩٦٥ ص ١٢٣ - ١٦٨ .
٢ - منها مقالة لعزير اباطة عن «مسرح الشعر» مجلة «ثقافة الزيت» أغسطس ١٩٧٢ - وتقديمه ديوان محمد مصطفى الماحي طبعة ١٩٥٧ - وكأراه في شوقي ومسرحياته ، وفي المسرح الشعري ردا على رأيه بعد حين ...

٣ - منها مقدمة طه حسين مسرحية «غروب الأندلس» ١٩٥٢ - ومقدمة مياني العقاد في «قيس ولبنى» ١٩٢٢ - ومهسدي عماد : «المجموعين» - ومحمد مندور : «الشعر العربي بعد شوقي» - وهاجر الطنحية : «حديث الأدباء» ص ٨٥ - ٩٠ ، وأدور الجندي : مقالة في الهلال ١٩٧٢/٨ - والوعضي الوكيل : مجلة الرسالة ١٩٦١/١٢ «شواهد مهرجان الشعر الخامس» - وصالح جودت - الهلال ١٩٧٢/٩ ص ١٢٢ .

خلال احاديثه مع الكتاب والمصحفين والناشرين (١) وفسي مقالته المنشورة في الجولت، ومعارفاته في الادبية وخطبه في المحافل، او في تقديمه لمديون شاعر (٢) .. ثم فيما نتالي فسي نتايا قصائده الوطنية والقومية، وفي احيائها مسرحياته الشعرية من آراء وعقائد وصور تكشف من دخال قلبه وسعته الفسيحة والفكرية .. وبقي ديوانه : « انات حائرة » على قمة هذه المصادر ..

واخيرا بعد التناقل كثيرا من وجهات النظر في شعر عزيز اباطة ومسرحياته، فيما كتبه عنه كبار النقاد في فصول ومقالات (٣) .. ولما كان شاعرنا كسلا ادبيا صنيعة اللوعة والورانة والبيئة .. كان على نالده ان الترجع له ان يلف ينسا قليلا ليجدنا من الاسرة « الابائية » التي ينتمي اليها وكان لها كبر الاثر في نشاته الادبية كما كان لها ايضا طابعها الذاتي والمغوي على افرادها، وهي الاسرة الكبيرة العريقة، السرية، المحافظة، مائلة الحلول وساكنة الريف، والمهتمة بتشكيل اينها، فكان منهم الوزراء، والتواب، والمفكرين، والادباء واصحاب الامن العالمية ممن ادوا اكثر من الخدمات لبلادهم واسهموا في حركتها الثقافية والسياسية ..

ولد جاع من اصل هذه الاسرة في حاشية ديوان حافظ ابراهيم - (ج ٢ ص ١٢٢) - قول الشراح :

« بنو اباطة أسرة معروفة ينتهي نسبها الى بني العال - يعن من في - (وكار العال - او العاليد - بالقيم الشرقية معروف -) وقد حضرت هذه الاسرة من العراق الى مصر مع الشيخ محمد ابي مسلم، وذلك بعد سقوط بغداد في يد هولاكو ملك التتار ايام الخليفة المستعصم (١٢٥٨ م) ولقيت هذه الاسرة « اباطة » لان اهم كانت حين قبيلة جركسية يقال لها (اباطة) فانسبوا اليها ..

وزلت هذه الاسرة بالقيم « الشرقية » (محافظة الشرقية اليوم ومركزها الزقازيق) المند جنوبي بصيرة المتزلة بين قبضة الروس العالية وفرع النيل الشرقي وورده عند مدخل الترع منها « بحير موسى » وهناك تنازل المدن والقرى وسلك المزارع النسيمة .. وامتلكت الاسرة الارض ووردها، وعاشت في القرى والكفور، والرسك ابتداء الى القاهرة لتعلم والعمل فقام بها الكثيرين (٤) ولتهم لسم ينسوا ارقام ومقر اباؤهم ..

وكان من مشاهير هذه الاسرة : سليمان اباطة باشا بسن حسن اباطة (١٨٢٤ - ١٨٩٧) - من بقلة « الطغراء » بالشرقية وتولي عدة مناصب حكومية منها نظارة المعارف - وزير التعليم - عقب الثورة العربية .. وراه عند موته صديقاه الشاعران احمد شوقي (الشوقيات ج ٢ ص ١) وحافظ ابراهيم (ديوان حافظ ج ١ ص ١٢٥ و ١٢٦) معديدين متاليه ..

وعشان السيد اباطة (١٨١٨ - ١٨٩٦) - بن السيد اباطة باشا وكان من قرية « الرعمانية » بالشرقية (منشا شاعرنا عزيز اباطة) وكان نال قضايا بمديرية الشرقية ومفتشا ليعلى الجهاد، ثم انتزل الوطائف واقام في قرنته، والقي على الاب وجعل بيته متندى للادباء والشعراء وفي مقدمتهم حافظ ابراهيم الذي خلد ذكره بعريته (ديوان حافظ ج ٢ ص ١٢١) ..

ومهم محمد سليمان اباطة بن سليمان اباطة باشا (١٨٧٢ - ١٩٢٢) وكان من سبط النبيل ووكلا لصلحة الاملاء وادبيا رضاء ايضا حافظ ابراهيم (ج ٢ ص ١٢٦) ..

وكان اسماعيل اباطة باشا التوفي عام ١٩٢٧ ومن قرية « بردية » بالشرقية من الطاب السياسية وزملا لزميم سمعد زقلول، وعصوا بارزا في « الجمعية التشريعية » وله مقالات سياسية رتلة في الصحف بعضها بعنوان « بيان لا بد منه » (وراه احمد شوقي - الشوقيات ج ٢ ص ١٩٢) ..

كما كان ميادله اباطة بن السيد اباطة باشا عضوا في « الجمعية التشريعية » وتقلد عدة مناصب وتوفي عام ١٩١٩ ولقد اخطب حافظ

ابراهيم في محه بقصيدة تلهوا حين شبحريق بمنزله (ج ٢ ص ١٢٢) .. اما الرجوع ابراهيم دسوقي اباطة وزير الزواف عام ١٩٢٦ والتوفي في يناير ١٩٥٢ فكان ادبيا محيا للادب والادباء، وتجلي حبه للادب وحفاظه بالشعر والشعراء عندما اختاره الادباء عام ١٩٢٦ رئيسا لاجتماعهم المسماة « جامعة ادباء المروية » فكان يرعى انصاعها ويشترك مهرجاتهم القوية والادبية التي اقاموها بالقاهرة واليوم والزقازيق والتوسرة في اعياد الربيع والهجرة والقرم ونحوها .. (٥) فلما كسم وزارة الزواف - كما يقول الشاعر محمد مصطفى الماحي - وكان يعمل معه بهذه الوزارة، « جمع حوله طائفة من اكابرهم واصاد فيها دولة للادب تذكر بما كان لها في عهد الكاتب الكبير محمد الموليبي سنة ١٩١١ .. وبعد تركه الوزارة قلت داره بالعباسية كبة بصحح اليها كل مشتغل بالادب والشعر ولو كان ذا حربة .. » فموس نصر الحاج وبخاصة اذا كان له فلع فسي الادب حتمس لقب « ايسا الشعراء » - (ه) ولا توفي (١٩٥٢) اقام له اصدقاؤه الادباء حفلات التباين، والقلوب بها الفطش والفضائل العبرة مسن حبهم وفلاهم وذكراهم (٦) كما مدوه حيا ..

ثم الكاتب الاجتماعي والسياسي محمد فكري اباطة بسن حسن السيد اباطة والمولود في « كفر ابو شحانة » بالشرقية عام ١٨٩٧ وقد اشتغل بالعمالة في الزقازيق فترة، كما اشتغل بالسياسة وشاور في الحركة الوطنية، وكان عضوا بمجلس النواب وبدأ بنشر مقالاته ونقدهات الاجتماعية والسياسية بعريدة الاحرام منذ ١٩١٩ واستقر محررا بدار الهلال في القاهرة منذ ١٩٢٦ وراس تحرير مجلة «المصور»، واخص اليوم رئيسا لمجلس ادارة دار الهلال .. واشتهر بأسلوبه اللطيف اللامع .. وقد جمع عدد من مقالاته في جزئين عامي ١٩٢٢ و ١٩٢٣ كما ظهر له عدد من المؤلفات النقدية والفصصية منها : « الصاحك البالي » ١٩٣٢ - « الاحاديث فسي الازمنة ١٩٥١ - « الحب ابو الجاني » ١٩٦٠ - « غدايت » ١٩٦٩ .. وكتب عن حياته وقلبه اكثر من الكتاب (٧)

واشتهر اليوم من كتاب القصة الطويلة والقصة لثروت اباطة بالقاهرة وبرزت هجا من المؤلفات القصصية، واخرج بعضها فسي السينما والتلفزيون ..

وكان شاعرنا عزيز اباطة ابن هذه الاسرة يعزو تعلقه بالشعر الى احتفال رجالها بالادب ..

وولد عزيز اباطة في ٢ من أغسطس (آب) عام ١٨٩٩ بالزقازيق، ونشا في « الرعمانية » من قرى القليم « الشرقية » بسن الزراع والسياسي التي تروها القرعة المعروفة بحير موسى .. وكان والده محمد عثمان اباطة باشا عمدة قرنته من اصعب عضوا في « مجلس شوري القوانين » و « الجمعية التشريعية » وفي مجلس النواب ١٩٢٥ .. ويقول عزيز اباطة من الاثر الاول في نشاته الادبية، « واجهه نحو الشعر منذ صباه » (٨) ان شنيه لفتحا على بيته ادبية، وان اعمامه وابناء معوتهم وكانوا يسكنون القرى المجاورة لقرنته كساوا يعنون غناية بالغة بالادب والشعر بصفة خاصة .. ومنهم عمان مسن كبار الوقلين ومن كبار حفلة الشعر .. وكانت مجالسهم تعطل

(١) مجموعة ادب العروبة - القاهرة ١٩٢٧ - (ه) ديوان الماحي - ط ١٩٦٨ - كلفة ص ٧٢٢ - (٢) ديوان الماحي ص ٢١٥ - مريسة - وديوان ابراهيم ناجي (١٩٦١) - وكانت وفاته ناجي بعد الدسوقي اباطة بشهرين : (١٩٦١) - ٢٠٤ نجية ناجي في حفلة تكريم الدسوقي بدار الاوبرا - ص ١٧ - (٣) وقد زار ناجي في بيتته - ص ١٩٢ و ٢٢٣ و ٢٢٥ وما لحيات وشكر ..

(٤) منهم عباس خضر : « محليون معاصرون » - وحافظ محمود (٥) الهلال ١٩٧٢/٩ (ص ١١٢ و طاهر الطاهي : « حديقة الادباء » وآخرون ..

بمدارس الادب ومطارات الشعر .. ولما انتقل العبي ليتركهم بمدارس القاهرة الابتدائية ، واقام بها مع احد اعمامه في منزله بحي الناصرية ، كان يلتقي بعدد من اعلام الادب يجتمعون في بيت اشم ، ويستمع الى ما يدور في مجالسهم من مناقشات ادبية ومطارات شعرية ويذكر منهم الشاعر حافظ ابراهيم ، وعبد العزيز البشري ، ومحمد السباعي ، وامام السيد ، وصالح تير وغيرهم .. ثم ان بعض اصداق الأسرة من هؤلاء الادباء وغيرهم ، كانوا يمتحنون ليعضوا اياما من الصيف في قرية « الرعيانة » .. وفي بعض الاجازات قرا صبح الشيخ عبد العزيز البشري معلم كتب الجاحظ ، وكثيرا من اجزاء « الانثى » وقرأ مع حافظ ابراهيم ديسوان الحاملة للفصل لعام ، ودويان البحري وقد نال فويلا بالبحري وكان شاعره المفضل .. ثم يقول انه جمع من اعلام حافظ ابراهيم خصال سنوات متعاقبة عشر كراسات من مختارات الشعر .. وقرأ على الشيخ محمد الخفري عددا من كتب النحو والفق .. ثم اعرف بالشاعر احمد شوقي وزاده مرارا منذ ان كان طالبا بمدرسة الحقوق وظل معجبا بشعره الى النهاية ، وبالشاعر احمد رامي وكان يعرض عليهم بعض شمسره الذي كان يخطه في مناسبات خاصة ، ومنه ما كان في الغزل او في غيره من محاولات الطالب بالمدراس الثانوية وما بعدها ..

ولحق شاعرنا بمدرسة الحقوق وتخرج فيها مسام ١٩٢٢ وانعس بالمحاماة نحو عامين يكتب محام كبير .. لم التحق بخدمة الحكومة ، وتقدم شتى الوظائف الادارية خلال شربين عاما (فيما بين ١٩٢٥ وعام استقالته ١٩٢٦) متقلبا بين عدد من المدن .. كما كان في بعض السنين مضوا بجلس النواب .. وهو في تلك الايام المشغول بالتمسك والمسؤولية والتقلات ، يشغل بعض فرائه في نظم القصائد والسرحدات الشعرية ..

بدا حياته الوظيفية في خدمة النيابة بطنطا فيسما بين ١٩٢٥ - ١٩٢٨ ثم انتقل الى « مصر عام » وهناك رشح نفسه في انتخابات مجلس النواب لأول مرة ونجح ، وكان واحدا من بين مجلسي المظفرية ، والمجلس كله من الموفدين .. فلما حل المجلس عاد شاعرنا الى الوظيفة الحكومية بطنطا يمسك بمصلحة التجارة والصناعة .. وانتخب مرة اخرى في مجلس النواب عام ١٩٢٠ فلما حل عام ١٩٢٢ عين مفسحا بوزارة الداخلية .. ثم في مديرا لتحقيق الشخصية ، فوكيلا لمديرية البحيرة ، ثم وكيلا لمديرية الجيزة ، الى ان انتخب مرة اخرى لمجلس النواب سنة ١٩٢٦ مستقلا عن الاحزاب .. وفي وزارة محمد محمود باشا التي لت هذا المجلس عين مديرا للتقويبة ، ثم مديرا للديوم لمدة سنتين ، نقل بعدها مديرا للمنيا لآخرين وفي مدينة المنيا وضع مسرحيته الشعرية « فيس ولبنى » .. ثم نقل محافظا لبورسعيد ، وبمعدنا مديرا لاسوط (حيث كتب مسرحيته « العياصرة » ثم مسرحية « الناصر ») لكسب العيش ، والى الادب والشعر خاصة كرسالته وغاية ..

وكان قد فقد زوجته الاولى في يونيه ١٩٢٢ وحزن على فقدانها حزنا شديدا ، واغرمت هذه الفجيعة شاعرته ، فتم في قلبيته نرد الزاوي ، وسامى باحزانه الى افان الروحانية والتقصير ، وجمع بين ذكرياته الخاصة وبين ذكريات الباع الملمسة التي لا بها ، مما نراه معروفا في ديوانه : « انات حارة » ..

ثم لم يلاسه التمسدة الى افان الشرق والغرب ، وتلك بين المدن والقرى المصرية ، ما زوده بمختلف الصور والانطباعات المستوحاة من الاثار والتاريخ والطبيعة وبخاصة ما يطوف بالامجاد العربية واعلام العرب ، وقد زار من البلاد : الحجاز والكويت وسورية ولبنان والعراق ونولى .. والامس بامبانيا ، وفرنسا واطاليا وسويسرا ..

(٨) و (٩) من حديث عزيز ابانة مع فؤاد دوات : « عشرة ادباء يتحدثون » .

وغيرها ..

ومع اهتمامه بقضايا بلاده وسائر الاقطار العربية ، التحررية والقومية ، فهو لم ينزل الى معترك الاحزاب السياسية في عهده وظل مستقلا براه سواء في التاء عضوته بمجلس النواب ام وهو خارج ، في حين كان الكثيرون من افراد أسرته ينسبون الى مختلف الاحزاب .. ومع ذلك لم يسلم من شظايا الحزبيات ، ومن طريق ما يحكيه انه لما وضع مسرحيته الشعرية « العياصة » ومثلت بالقاهرة وحضرها الملك السابق فاروق ، فن انها تؤيد حق الملك في التصرف فسي وزلله - وكانت فترة اختلف فيها مع وزارة « الوف » - فبادر الى منح شاعرنا رتبة « الباشوية » .. فلما ان اخسرج الشاعر مسرحيته التاريخية : « الناصر » وصور فيها فساد أسرة حاكمة ، فن فاروق ان بها تعريضا به وبأسرته ، فالتقى عليه وخاصه ..

ولكن شاعرنا كان يشارك دائما فسي نشاط الجماعات الادبية والفنوية ، وفي مهرجانات الشعر بعصر وسائل الاقطار العربية فهو عضو عامل في « لجنة الشعر بالمجلس الاعلى لرعاية الفنون والآداب » ثم مفرها منذ وفاة الراحل عباس العقاد عام ١٩٢٤ ورأس لجنة المسرح بالمجلس بضع سنوات - وهو عضو بالمجمع اللغوي بالقاهرة منذ ١٩٥٩ - وهو في مقدمة المتحمسين في مهرجانات الشعر العربي بطنطا في « مهرجان الشعر الرابع بالاسكندرية » اكتوبر ١٩٦٢ فسينه « شوقي ورومة » ، وفي « مهرجان الشعر الخامس بالاسكندرية غريب ١٩٦٤ » « ولفة في قرعة البشام » ، وفسي مهرجان طنطا مارس ١٩٧٢ « تحية تونس الخفراء » .. وهو قبيل وفاته يدى الى الكويت لاقاء محاضرات عن الشعر العربي وهو هنا وقتنا جم النشاط حتى يومه الاخير ..

ولقد انتمى لثروت عزيز ابانة بعامه على الشعر العربي الليبيغ العمودي النظمي في شتى اشكاله .. نظم الشعر العاطلي والفناني والصولي (انات حارة ١٩٢٢) ونظم المظلات والاحام المستوحاة من التاريخ العربي وحياتة القامه (الشنودة) في الصحف والمجلات ، وما التى لها في المهرجانات الادبية والمجالس .. لسم مسرحياته العشر وحاورها جميعا من الشعر النظمي .. وبصل الراحل طاهر الطاطشي الشاعر عزيز ابانة « في كتاب « حديقة الادباء » ص ٨٥ - ٩٠) بهذه البصيرة :

« قال الشعر منذ العاشرة من عمره » ولم يعرف بالنوبغ الا في كونه . فبقوا مكانه في الطبقة الاولى من شعراء العربية ، واشتهر بلا جهد في الشعر ولا جهاد . وفرغت فدرسه نفسها على تقدير الناس . واذا هو ينهض من فراشه - على حد تعبير الشاعر بيرون - فيرى نفسه انشد الصبب مشهورا . وكان من قبل متطوعا في نفسه ، يقول الشعر ويغنى به في اوقات فراغه بعيدا عن الاقطار وكانا كان يمشي تحت النافدين ، او يستعي ان يعرف بما لا يتقن ان يعرف في الشعراء النابغون ، فاني الازواء والانواء زمنا فويلا حتى كانت القادبة بوفاء زوجته العبيبة الى قلبه ووجهه ، فالتبعت مكتبته الشاعرة بتلك « الانات الحارة » فدونت بين الاسنان ، وعرفت على قلبه ما طبع منها في جميع البلاع ... »

ومما قاله شاعرنا في زوجته :

فدعتهما حلة للنفس كافيحة كساد تقني فناء الماء والزاد يا اختلي الرقيق الوشي مغري ومثل نفسي من الدنيا والاواني قد ذقت بعدد يتما حز في كيدي وذاقه فسي ربيع السن اكبادي وكان هذا الوفاء لشركته حياته ، ولترالحين من اصداقها ومن كبار صانعي التاريخ ما اشاد به دائما مكرموه وراوه ومنذ ذلك قول ابراهيم ناجي في حلة تكريم عزيز ابانة بمنشور ابراهيم بسولي ابانة :

افقت من يقرى الشعر برهانا ولبهاست كت للأخلاق عنوانا بائين : ولما قد قمت ذهبت وانت من حلق الدفري ومن صانا

وأية من وفاء لآلئ سحيت عليهم حادثات الدهس نسياناً
ثم تالت بمد ظهور ديوانه : « آيات حائرة » - ١٩١٢ قصائده
مغفولة وملاحمه التي تشيد بالعروبة ومجانها وأطالها ، وتذكر
بأساليب البيان في القصود الأولى للادب العربي .. وكان يلقى بعضها
في المجالس في ثياب واضحة ونس بليغ ، ويشر بعضها الآخر في
الجلات .. وظهرت ملحنته : « ان اشراق السيرة الزكية » في ربيع
١٩١٢ توضح ملامح السيرة النبوية الشريفة ، وما كان للرسالة
المحمدية من الازهار والاشراق ..

وهو في قصيدته « شوقي وروعة » - (مهرجان الشعر الرابع
١٩١٢) يحيي مدينة رومة التي كرمت الشاعر احمد شوقي والقامت له
نملاً في احدى حدائقها :

ايه رومة انصفت صناجة العرب وغرت الانصاف للكرم
قد سبقت الدنيا اليه وانت الدهس سيافة لكل عظيم
اسلمى واليالي سلا من الشرق ، وشكرت العظمى فضل الكرم
وقدما كان الجليل شمدا الشرق الا لحسد او اليهم

وفي قصيدته : « ولقة في قرطبة البيضاء » (مهرجان الشعر
الخاص ١٩١٢) يصور شاعرنا انطباعاته في رحلته الى بلاد الاندلس ،
ويشيد بمجدها العربي القديم ، وعصورها الذهبية السالفة ..
ويشمن استوداه في جانب تصوير المواقف والمناظر ، عبارات الحكم
والعبر والواظ على نسق استاذ احمد شوقي في اندلسياته وان
كانت في صور اخرى مبانته وكان هذا المظاف قد اوحى اليها لشاعرنا
بصرحيته الشريطين : « الناصر » ١٩٢٩ و « لسروپ الاندلس »
١٩٥٢

قالوا بقتم ، فهذا نور قرطبة فقلت دل عليها تدر سالفها
اجسل ، ولدت فثالثت مكينة قد غابتها فقلت في مراسلها
وأدمع في مآلها لدافعها لولا العياء هي اسكوب واكفا

الدهر يومان والايام حاملة خذ الوجوه جيتنا فسي لثافتها
ما دك من عهد الدولات فانصفت كالقافض لئلا ، فسي طوافها
وقد تصاف فثالثت حلتها اسم لا من مغانها بيل من مغانها
وفي تحليل الشاعر العوضي الوكيل لهذه القصيدة (في مقالة
بمجلة الرسالة ٢ - ١ - ١٩٦٤) يقول :

« .. من حيث الصياغة فانك للاحظ ان هذا فعولة مباسية تستطيع
ان ترجمها بسهولة الى الاصل الذي ترجع اليه اشعار البحروري
والشريف الرضي وميمار .. وللقالية عصبية ولكنها خضعت لخدمة
الشاعر غصوا مجيبا .. وعزير اباطة شاعر صاحب ذوق في انتقاء
الفاظ ، ولكنه لا يختار الا وفق ما يتجه اليه .. فتمت مطابقة بين
الفاظ ومعانيه فقامت لفظ في مقام فحاحة معني .. ولله فراع
فراع باستنفاذ المناظر والوقايف في قصائده ، ويظهر ان ذلك عدو
وصلت الى شعره العادي من شعره المسرحي .. والقصيدية .. وقصد
صالحها الشاعر المبدع على نط عباسي من الفعولة والجزالة لم تقصد
مع ذلك وحدتها ونمائها ، وترائب ابياتها حتى ابيات الحكمة التي
سأها الشاعر خلال مشاهدته ترتبط بمكانها من القصيدة اربابها
منها ... »

كذلك جاءت قصيدته الاخيرة « تحية تونس الغفراء » (مهرجان
تونس - مارس ١٩٧٢) صورة اخرى تشيد بالعروبة والارض العربية
وكرمها التي به من كتاب ولقة وفصال ..

ولا يحجم عزيز اباطة عن اعلان ملحده في الشعر والشعراء ، وفيما
يسمى بالشعر الجديد والشعر القديم ، في احاديث العامة والخاصة ،
ولو انه لم يبالغ النقد الادبي الا فيما ندر فهو من ناحية التفسير
والاسلوب من انصار الشعر العربي المعصومي ، الذين البليغ ، بلوافيه
واوزانه ويحوده التقليدية ذات الجرس الطيب ، والابحاح الموسيقي ..
ومن ناحية الجوهر يرى « ان الشعر هو التعبير الصحيح لآرام خواطف

الانسان واحاسيسه » ، وانه كما قال في بعض النقاد : كلام من دم
ونفس وايان ، فكان الخلاف بينه وبين انصار الجديد يدور غالباً حول
الشكل والقوافي والاوزان .. وما يتصل بعلم « الشعراني » .

وفي احد تلك الاحاديث (٩) يقول : انه ليس عند اي تجارب او
اي تجديد ، ولكن الشعر الخالي من الوزن والنظم لا يمكن ان يعتبر
في رايه شعراً .. يقول : « لقد تساعلتنا فيما يتعلق بالقافية ،
واصبح من حق الشاعر ان ينتقل من قافية الى اخرى كيفما شاء ،
ولكنني ارفض ان يكون شعر بلا وزن » . ولا قيل له ان الشعر الجديدين
موزون على اساس التخييلة قال : « ان التخييلة لا تصحت موسيقيتها
الا بالتساعها الى تغايل اخرى يصبها بحس ويحور الشعر لها
مجزوات ومجزوات المجزوات . اما ما يقولونه فهو في حقيقته نثر
قد يكون نثراً جميلاً ولكنه يظل مع ذلك نثراً ، وليس هناك من يسلا
قيد ، واللن الذي يدون فيه يصبح فوضى ، والمقدرة في اللن كصا
يقول نيتشه : « ان استطيع الوثب بسن هذه النيويد تتصل الى
الانطلاق ... »

وهو يحذ الجمع بين القديم والحديث ، ويعود الى « نظرية
تنوع القافية » فيقول - (في تقديمه ديوان محمد مصطفى الاحي -
ط ١٩٧٧) :

« ان الشاعر خلق في ديوانه القيم صلة واتجة بسن القديم
والحديث ، فلم يخل بطريقه تنوع القافية ، مواكبة منته الاوضاع
التي اصطلح عليها العرب في شعرهم . ودعا لا جدال فيه ان وحدة
القافية فيها منى ولا تزال الى ان عرب من غروب الاجال في الشعر
العربي ، لانهما ترمز الى الثروة اللغوية للشاعر ، ولكن تطود الشعر
ولا سيما في العصر الذي يعيش فيه كاد ياتي على هذه النظرية
بل كاد يتلخ الخس الذي وضع عليه الايمن فوانه الشعر ، قالوا
ان الفكرة والصورة هما من اجل سمات الادب المعاصر ، ولذلك
تطيلان تنوع القافية لتوافقا مع الجسو الذي تعيش فيه ، وانما
لا نفس من هذا الرجسي على شريطة الا يكون تغير القوافي حائسلا
خون عذريته الجسد وقله الاتباع في الشعر ، والا فلد الشعر نداعة
اصيلة من عالم كيانه واشراقه ... »

وقد اتمية في ديوان الشاعر : « قدرة الذهن على التحليل في
اجزاء فنية جديدة ما يتبع له ان يوابك الجديدين فسي اوسع افاهيم
وايدع غاياتهم . هذا مع الحفاظ على كيان الشعر العربي ورماء
الانماط المختلفة من ذلك التراث الكريم .. ولدينا من المتاح الفنية
التي ابدتها فريحتنا ما يعيننا على تأييد هذا القول ... فهناك للمح
وليت فنية تتلافى فيها جزالة القديم وروعة الحديث » . وفي شعره
القرلي ايضا : « انك لتلتقي في تنابا فزله روحا شفيقة بزبدها
اصالة ان الشاعر تستمسك بالكرم من نتيج القديم ... »

ووضع عزيز اباطة فيما بين ١٩٤٢ - ١٩٧٢ اى خصال الاسماء
للاثنين الاخيرة من حياته ، شعر مسرحيات عربية شعرية ، يدور الحديث
والحوار فيها جميعا في ابيات منظومة موزونة مفصاة ، وفي لغة
فصيحة بليغة ، ينتثر فيها الكثير من العبارات والكلمات المعجية ..
وهي في جهتها مستوحاة من احداث التاريخ العربي ومن قصده
واساطره .. واخرج بعضها ومثل على مسرح القاهرة ..

وقد مثلت اولي مسرحياته « ليس وليني » على مسرح « الاوبرا »
بالقاهرة يوم ٢٠ من نوفمبر ١٩٦٢ وطبعت عابداك مسع مقدمة للفرع
عيسى محمود القفا ، وتتناول قصة الحب التي اشهرت في العصر
الاموي وورد ذكرها في كتاب « الاثاني » وغيره .. لم تشر مسرحية
« العباة » عام ١٩٧٢ ، ومثلت ، وتسود حصول قصة العباة اخت
حارون الرشيد من جعفر اليربكي .. وثلاثا « الناصر » ١٩٧٩ عسان
عيد الرحمن الثالث ثامن الخلفاء الامويين بالاندلس .. لسم « شجرة
الدر » ١٩٥١ التي توتت الملك يعمر بعد وفاة الملك الصالح ايوب عام
١٢٤٩ م .. ثم « غروب الاندلس » ١٩٥٢ وكتب ملامحته دكتور حه

حين .. و « شهرار » ١٩٥٤ عن قصص ألف ليلة وليلة .. و « أوراق الخريف » ١٩٥٧ وهي مسرحية اجتماعية صخرية قدمها المرحوم الصادق أيضا .. ثم « فائلة التور » ١٩٦١ عن انتشار الإسلام في شمال شبه جزيرة العرب والحصود الفارسية .. و « قيصر » ١٩٦٣ من التاريخ المصري الروماني .. وأخيرا « زهرة » ١٩٦٩ مثل الاسم « فرة » وهي إحدى مسرحيات يوريديس الأثيني ، وراسين الفرنسي ، وعارفيها شاعرنا في سياق آخر ..

ولا يتسع لتلخيص هذه المسرحيات ونقدنا ، ومعارفها وبغرها مما كتب شوقي وغيره ، سوى كتاب نقدي يخص بهذا الشأن وأعماله .. وتكفي هنا الإشارة إلى المناظرة التي أثارها المسرحيات الشعرية النظمية سواء أكانت لمؤثر أباظة أم لشوقي أم لغيرهما .. وتنسحب القضية إلى ناحيتين : الأولى تقول إن الشعر لم يعد صالحا للمسرح ، لأن الشعر في المسرح هو لغة الحياة اليومية التي لا تجد من فهم الناس .. والثانية تقول بالواقعية أي أن تكون المسرحية صورة صادقة لما يجري في الحياة ، ومرتة يرى فيها الناس حقائق دنياهم بعيدا عن التكلف والتمنع ..

وعندما قدم له حسين مسرحية عزيز أباظة « غروب الأندلس » ، عالج في هذه المقدمة التقليدية قضية الشعر المسرحي ، وانتبه إلى النتيجة التي ترى أن الشعر لم يعد يصلح للمسرح ، لأن المسرحية التي تنهي الشعر جانبيا ، لا يمكن أن تعالج موضوعات الحياة اليومية ، وبالتالي تعبر بعيدا من فهم الناس واستيعابهم ، ولا يمكن أن تحدث نفس الأثر الذي يحدثه أي عمل فني كتب بلغة الحياة اليومية .. وأضاف طه حسين أن الفن حرية ، وإن الشعر بأوزانه وفنونه وفواكه أسر وأشد من الأسر .. أما بالنسبة للقدماء فانهم لم يصنعوا الشعر في مسرحهم إلا لأن الشعر لم يكن قد بلغ بعد منزلة التي بلغها في العصور الحديثة .. أما عن جمهور المسرحية الشعرية فأنه أجمل عليها لا لأنها مسرحية ولكن لأنها شعر ، ليس مرعيا ما ألفى عنها .. ونظم طه حسين مقدمته بقوله : « إنني من أجل ذلك لم أقتصر على المسرحية شوقي ولم ألتصق بتمثيلات خليلية أباظة » .. وكان الصادق قد أبدى رأيه في تقديمه مسرحية عزيز أباظة « قيس وليث » بعد أن شهد تمثيلها وفرأها مطبوعة عام ١٩٢٢ وحسنا فقال :

« إن هذه الرواية جلت في الأدب العربي الحديث حقيقتين لا تزالان أبدا في حاجة إلى جلاء .. أولهما أن الفلل يعرف لصاحبه ولو لم يجهده جهد التنويه به والدعوة إليه .. أما الحقيقة الثانية .. فهي صلاح العربية المعاصرة للمسرح الحديث واستطاعة العقدة مسن جميع الطبقات أن يفهموا معناها ويشرروا مزاجها ، ويتناولوا إلى جوارها ويستجيبوا لمباراتها في مواقف الجد أو الدفاع ، وفي معارضي القلوب أو الأسى ، وعلى ستن الأخلاق والعادات التي يباستد في عصرنا وعصرها ولا سيما عهد هذه الرواية .. فأما كانت الأسباب التي تتدخلها لثقلون للغة الفصحى إلى المسرح الحديث فليدعوا إلى سبيل واحد لا تشك في بطلانه وهو انتفاع الصلة بينها وبين النظارة مسن الخاصة والفقراء أو عامة المستمعين ... »

كما قال الصادق وهو يقدم للمسرحية الصخرية : « أوراق الخريف » لمؤثر أباظة : « إن الفن كما عهد الناس في كل الأزمنة إنما هو تعبير وتسوير ، ولو كان نقلا ومحاكاة لا كانت لنا من حاجة إليه ، لأن إبداعنا وأسماعتنا تقنيا منه ، ورتنا ما يراه الفنان ويسمعه بغيره من حاجة إلى تأليف .. »

ومعارفي عزيز أباظة هذين الرأيتين - أي أن الشعر لم يعد صالحا للمسرح ، وإن تكون المسرحية صورة صادقة للحياة بسلامة تنسج - مستشهدا بأراء بعض أدباء الشرق والغرب (في مقالته التي ظهرت بعده بمجلة « فائلة الزيت » أغسطس ١٩٢٣ بمتنوا : « مسرح الشعر » -) ومن ذلك قول الشاعر ت. س. البيوت أن الشعر والشعر

في المسرحية كلاهما وسيلة لقاية ، وما يزال الشعر القدر على التعبير عن عواطف الإنسان ونزواته .. وإن الفرق بين الشعر والشعر في المسرحية ليس عسفا كما يظن بعض الناس ، فإن الشعر الفني الجزل قد يمكن اختصاره غريبا كالشعر سواء بسواء ، عندما يرتفع المؤلف المسرحي إلى مشارفه من الناحية الإنسانية . فالشعر هو اللغة الوحيدة التي ترقى لهذا المستوى .. ثم إن الانصراف عن الشعر في المسرحية كان على اللب لعمول ذاتية منها العجز ومنها إثبات العالمية ..

« وأما القول بأن المسرحية نسخة من الحياة وصورة صادقة لما يجري فيها فإن في ذلك اتجاه مصادرة قافية على أشراف اللحن وعلى فيه الجمالية . ذلك لأن القاعدة السليمة ، كما يقول ديبرو هي : « إن الفنان لا يحكي الطبيعة وإنما يجعلها » .

ولم يكن عزيز أباظة ومن قبل أحمد شوقي أول من عالج المسرحية الشعرية العربية في عصرنا الحديث ، وإن كانا أشهر من كتبها بين أديبنا في نظم فصيح يبلغ مثقلين أثر كبار مؤلفي المسرحيات الشعرية القليلة أمثال شكسبير ، وت. س. البيوت .. وراسين وكورني فقد سبقتهما منذ أواخر القرن التاسع عشر ، ولحقتهما بهما محاولات مختلفة الأشكال في هذا المجال ..

وكان من عادة رواد المسرح العربي أن يصلوا التمثيليات في لغة عربية فصلى جامعة بين المشرق والنظم .. وكان الغرض من النظم في بعض المؤلفات هو الإنشاء والغناء مما يستوي الجاهل .. وعلى هذا الطراز وضع الشيخ نجيب الصادق عام ١٨٨٢ مسرحية « صلاح الدين الأيوبي » وترجم « روميو وجوليت » لشكسبير وغيرها .. وسليمان خليل نقاشي تمثيلية « الظلوم » وبشارة تكان « عظمة الموت » .. وعبدمنج منجي خير الله مسرحية « مجنون ليلى » ١٩١٦ وترجم قصص عزمي حوالي ١٩١٠ مسرحية « فتح الأندلس » للشاعر التركي عبد الحق حامد .. إلى آخر تلك المسرحيات الثرية الشعرية الكثيرة التي أخرج بعضها على المسرح ..

أما محمد عثمان جلال فقد ترجم إلى الشعر العربي العاصي الكفن مسرحية مولير : « أطرواف » وسماها : « الشيخ متوف » ووضع مسرحيته الخاصة « أرواح عربية » ومثلها « فرقة كاشة » مسرحات عديدة في نجاح ، وجمعت حوالي عام ١٩١٠ .

وفي العشرينات من هذا القرن وضع بعض أديبنا مسرحيات شعرية لكن منظوماتها ونظمي على نسق « الأوبرا » ومن ذلك : « تسبا » لاسكندر شلون (١٩١١) و « أختان » ١٩٢٧ لأحمد زكي أبو شادي ، وأوبراته النظمية الأخرى : أحسان ، وأردشير ، والآله ، والزباد .. ثم روايته الشعرية « مها » ١٩٢٦ .

ثم وضع الشاعر محمود نعيم مسرحيتين شعريتين في نظم فصيح مقفى - وهما : « لرام زيد » و « الصخر صخر » .. كذلك نشر الشاعر محمد رجب البيومي عام ١٩٥٨ مسرحية شعرية تاريخية : « ملك لسان » في نظم سلس بدع ..

وكان الشاعر أي أحمد بايتر قد بدأ أعماله المسرحية نظما بعبا سماء « الشعر المرسل المطلق » أي مرسل من القافية وفي أيبسات مجزأة - على طريقة شكسبير - وترجم عام ١٩٢٧ تمثيلية « روميو وجوليت » لشكسبير ، ثم وضع مسرحية « أختان وناريتي » ١٩٢٠ في شعر مؤثر مرسل ، وقدمها إبراهيم الكازني ومعا لال : « وجدت في شعر الصديق ابن كثير تحدا وسلامة وسهولة لا تسع للشعر مزنة . والنظم جيد ولكن أبا كثير لا يعا به ولا يشعر أنه تكلف فيه جهدا ... »

وفي الشعر المرسل والخمر وضع الشاعران صلاح عبد الصبور وعبد الرحمن الشراوي عددا من المسرحيات الشعرية الناجحة ..

نقولاً يوسف

الإسكندرية

الدكتور طه حسين والطائفة المصرية

بقلم الدكتور محسن جمال الدين

غابت من الأمة العربية ، شخصية أدبية ، علمية ، صريحة ، شامخة ، اتصفت بالصامية ، والتواضع ، والجرأة ، والبيان ، والتجديد ، والعمق ، والإطلاع ، والبحث ، والدراسة ، والترجمة .

تلك شخصية العلامة الدكتور الأستاذ طه حسين عميد الأدب العربي - ١٨٨٩ - ١٩٧٣ . ولست أدري كيف استعرض حياته بهذه المقالة الموجزة ، أو أصدر صفاته في هذا القول القصير . أقلام الكتب ، ورسائل المؤلفين ، وطمبقات الصحافة ، وأخبارها ، قد أعطته بعض حقه علينا ، وعلى الأدب العربي ، وقرأته النافع .

كان طه حسين في العالم العربي ، وفي الوسط الثقافي ، منارا يهتدى به في ليل الممارك الأدبية ، والقضايا النقدية ، والمشاكل التاريخية .

جمع بين ثقافة عالين شرقي وغربي . وأحاط بجوهر أدبين عربي قديم ، ومعاصر حديث . له في اللغة العربية دولة ، هو فارسها ، ومعلمها ، وقائدها ، وخطيبها .

كانت معرفتي الشخصية به عياد ١٩٤٨ في فندق (سان جورج) ببيروت . عند انعقاد مؤتمر الأونيسكو . وكان لي معه حديث طريف ، استجوبته يومذاك بما يشغل أفكار المثقفين في العالم العربي ، وبما ترجسوه شعوبهم من منظمة الأونيسكو . وما تعرف عليه من الأدب العراقي وشخصيات شعرائه . فاجابني بلطفه وبمراحته بحديث ، مستشهدا بقول الشاعر العربي القديم :

من ان تكن حقا تكن احسن الناس والا فلك مشا بها زمانا رعيما
واحفل الحديث الصفحات البارزة عند نشره في جريدة « النضال » البيروتية لصاحبها الأستاذ مصطفى المقدم .

ان كل ادب الان سيحضر بالفراغ الادبي الذي سيرثه الدكتور طه حسين . لا لانه الادبي الوحيد ، الذي كان يملأ القسول والنفوس والعواطف ، بحسن اختياره ، وبعمق ادبه ، وبطلاوة اسلوبه ، وسحر صوته . فتلك امور قد يشاركه فيها من عاصره من الادباء ، او ناهضه من الخصوم . ولكن السر الذي يكن فيه . انه ادب هضم الثقافتين الشرقية العربية ، والاروبية الفرنسية . وما للفرنسية اليوم من ثقافة بارزة في الادب العالمية .

كما ان لطفه حسين من الفضل في توعية الجيل المثقف الطالع في تفهيمه معنى الحرية في القول ، والدفاع عن الفكر ، والتحرر من الرواسب المنحجرة ، والاعتزاز بالتراث العربي الناصح ، ودعوته الصارخة لمجانبة التعليم ، وتحطيم شعوخ الطبقة المتعالية فيه . كل هذا مما جعله من قادة الطلائع الفكرية في عصرنا الحاضر .

كما ان للدكتور طه مسن الفضل في ربط الثقافة العربية - الاسيانية . والاهتمام بالدراسات الاندلسية ، وابتعث الطلبة لدراسة الادب ، والتاريخ الاندلسي في موطن الاندلس اسبانيا - وافتتاحه للمعهد المصري واصدار مجلة تنطق بالثقافة العربية الاسلامية مما يجعلنا لانسى افشاله . او نبعد معرفه .

وسياتي زمن قادم من اجيالنا الجديدة يكون الاديب فيهم متحررا ، لانه لم يعاصر طه حسين ، او يتلمذ على يديه ، او يره بعينه . اما مؤلفاته فستكون في الصدارة من الكتب الادبية في خزائن الباحثين عربا وغير عرب .

طه حسين والكاتب المصري

ان جميع الذين كتبوا عن طه حسين ، وجميع الدوريات والمجلات التي خصته باعدادها ، لم تتوسع او تنطق لمجلته « الكاتب المصري » . وارتد الان ان استعرض قيمة « الكاتب المصري » وصورها - تاركا عرض الطريق من غير حولها وعنها ، وما قيل بشأن تمويلها ، والاصناف التي لعبت دورا في خلقها ، لانا الان نريد الباب النافع ، وليس القشور الزائدة .

في شهر اكتوبر من سنة ١٩٤٥ . صدرت في القاهرة بشارع قطرة الدكة رقم ٥ مجلة ادبية شهرية في شركة مساهمة مصرية سميت « بالكاتب المصري » رأس تحريرها المرحوم الدكتور طه حسين ، وسكرتيرها الأستاذ حسن محمود . وجعلت شعارها تمثال الكاتب المصري القروني القديم . وخرجت لقرائها في ثمة ولما ن وعشرين صفحة . من القطع الوسط .

وكان من أبرز كتابها في العدد الاول الدكتور طه حسين . وقد عالج الادب العربي بين اسمه وغنده . والدكتور سهر القلعاوي . وقد كتبت من الخلق في الفن . والأستاذ توفيق الحكيم . وشرح بأسلوبه الفك خلق آدم . والأستاذ محمد عبد الله منان والاسنان حسين فوزي وغيرهم اما حصة الشعر فكانت قصيدة « آت كالناس » للشاعر الأستاذ عبد القادر القط . كما امتد المجلة اقلام من العراق ، وسورية والسودان ولبنان ، والمغرب العربي والخليج العربي . ومن اوربا وامريكا والاتحاد السوفييتي وانكلترة . وقسمت ابوابها على الوجه الاتي :

(١) دراسات ادبية . (٢) دراسات اجتماعية

واقتصادية . (٣) دراسات سياسية . (٤) دراسات علمية . (٥) دراسات الفن . (٦) قصص . (٧) شعر . (٨) شهريات . (٩) مسن كتب الشرق والغرب . (١٠) من وراء البحار . (١١) ظهر حديثا . (١٢) في مجلات الشرق .

ومن المجالات التي اخلت « الكتاب المصري » منها متعاطفاتها هي : الاديب ، المجمع العلمي العربي ، المكتشف ، الطريق ، الفكر الحديث ، البيان ، الثريا ، وغيرها .

وكانت « الكتاب المصري » عاملا مشجعا لصدور مجلة كريمة أخرى ساهمت في الثقافة العربية الرضية وهي مجلة « الكتاب » لرئيس تحريرها الرواحم الشايعر عادل الفضيان من دار المعارف بمصر .

اما طابع المجلة وخطتها العامة فهي :

« تستمد برنامجها وسيرتها من تاريخ مصر القديم والحديث ، وتنقل الى الشرق خير ما عند الغرب من المعرفة ، وتؤدي الى الغرب خير ما عند الشرق من تراثه الثقافي الخالد العظيم » .

واما بشأن العروبة ولغتها وآدابها فقد ذكرت : « انها تستعني بتقديم هذا الادب ، تدرس تاريخه ، وتكشف اسراره ، وتحيي آثاره » .

« وتعني بالادب الحديث الذي ينتجه المختارون من كتاب الشرق العربي ، تذيبه وترقيه ، وتعيدنه ، وتشجعه ، وتجعله غذاء لعقول العرب ، ولأرواحهم وأذواقهم » .

ثم قالت بعد ذلك :

« بانها تعني مع هذا كله بالادب الاجنبية تعرفها الى القراء العرب بالدرس والنقد والتعليل » .

واعبرت المجلة بانها لا تنشر الا الادب « الذي ينفق صاحبه في انتاجه الجهد العنيف والوقت الطويل » .

ولانها تعتقد بان الادب العربي « يكون نافعا ، ومبتدئا اذا رافقه الانتاج السريع ، والاستهلاك السريع » . ولا بد ان تأخذ الاجيال العربية نفسها بالاناقة من الانتاج الفني » .

اما حصص الشباب من المجلة فانها اشارت عن « غايتها بالشباب وتشجيعه ، ولكنها قاسية عليهم في النقد والاختيار » .

وتحدثت عن علمانيتها وتفكيرها الانساني بقولها : « لم تختص بالادب شعب دون شعب ، وبثقافة امّة دون امّة ، ولغة دون لغة » .

ومن شعارها انها كانت « ترفع الادب عن هذه الخصومات التي تثيرها منافع الحياة المعالجة بين الناس » . وهي كما ذكرت « لا ننحاز الى طائفة ، ولا تنعصب لمذهب ، ولا تنقيد نفسها الا بحقوق مصر ، والامم العربية في الكرامة والشفرة ، والحياة الصالحة التي

لا يشوبها نقصان ولا هوان » .

هذه كما بينت غاية المجلة ، وتلك اهدافها العامة . فهل كانت المجلة امينة على هذه الاهداف ، وتلك الغايات

نعم ! الى اين حد فانها فسحت صدرها لثمرات الاقلام العربية الناضجة ، ونقلت لنا خواطر الشباب العربي التوثب ، وترجمت ونشرت وطبقت الدراسات الرصينة ، والكتب الناضجة من مؤلفات الغربيين .

ثم انها جعلت جائزة سنوية للقصة وكتابتها وتشجيع الشباب في الكتابة عنها وترك الحرية لهم في الزمان والمكان ، والاتجاه والبيئة ، مع الخلق والابداع في اللغة والخيال والاسلوب .

شعرات الكتاب المصري

كان من جهود المجلة ان نشرت مجموعة نفيسة من الكتب الموضوعة بالعربية - والترجمة ، نذكر منها على سبيل المثال والموضوع ، الشعرات التالية :

(١) في الادب : كتاب البخلاء للجاحظ - تحقيق الدكتور طه الحاجر .

من حولنا - لالأستاذ محمد سعيد العريان .

قطوف - للشيخ عبد العزيز البشري .

(٢) في التاريخ والمقال : تاريخ قضاة الاندلس - لابي الجوزء النباهي المائسي . العقيدة والشرعية - للمفتي جبريل طاهر .

(٣) في الفلسفة : تاريخ الفلسفة الاوربية في العصر الوسيط - للأستاذ يوسف كرم .

(٤) في القانون : مدونة جوستنيان في الفقه الروماني .

(٥) في القيم والاخلاق : ازمة الضمير الاوربي .

(٦) في التربية والمعرفة : تربية سلامة موسى .

وعقلي وعقلك - له ايضا .

(٧) ومن القصص : قصة رجل مجهول - لتشيخوف . ولقطة - محمد عبد العظيم . ومدسة الزوجات - اندريه جيد . والمقامير - دستوفسكي .

والحب الاول - ترجمت . وصورة دوريسان جراي - اسكار والند . ووالدة - فرانسوا موريك .

(٨) تراجم : نابليون - لاميل لودفيج . وكلمنصو - ليون دوديه .

وبقول بنا السير اذا نحن استعرضنا مما قدمت « الكتاب المصري » من الثمار الناضجة لعقول ابناء الامة العربية ولقلوبها في ظروف الحرب العالمية الثانية ، وما كان يحيط بالاديب والكتاب والصحافي والناسر ، من احوال مادية قاسية ، وازواغ سياسية متباينة .

انطوت صفحة « الكتاب المصري » من عالم الصحافة في سنة ١٩٥٠ بعد ان تركت الفراغ الذي لم تسده في

علي الجندي

محمد عبد الفني حسن

القام مجمع اللغة العربية بمصر حفل تأبين للشاعر الكبير المرحوم علي الجندي ، عضو
المجمع ، وعضو لجنة الشعر بالجلسة الأعلى ، وعميد كلية دار العلوم سابقا . وهذه
هي مرتبة صديقه ووريثه الشاعر محمد عبد الفني حسن ، القامها نيابة عنه في الحفل
- بسبب مرضه - الاديب الباحث اللغوي الاستاذ محمد شوقي امين

وكل نفس حيرة باقيه
مسات الاديب الشاعر الراويه
فقدت فيه كل احبايه
والدار ، والجلس (١) والعاليه

في كل عين دعة جاربه
حين تنادى الجمع ما بينهم :
مات .. فيا حزني على واحد
فقدت فيه ماضيا مديرا

عن نفس زاهية ماضيه
غباره حتى نرى تاليه
كاننا في سكرة لاهيه
ويحتوي القبر في تاليه
ومتناهيا صور فانيه

في كل حين نبأ مفزع
تكاد لا تنفخ عن راحل
نشيع الموتى ، ولا نعووي
تدفعنا الارحام في لحظة
ونحن ما بين بدأياتنا

ذات اصابعها لها عاليه
يدش بالحافلة الواقيه
لا ضحلة الفور ، ولا ناسيه

مات اليدي كانت زواياه
تراه من أكرة موقوفه
تعيد ما قد قرأت سابقا

اما المراق فلقد كانت معاهده تدرس آثاره ولا
زالت حتى اليوم . وكان اديؤه يخصونه ببحوثهم
ومؤلفاتهم وآخرها هو مؤلف الاستاذ الفاضل جمال الدين
الايوسي من المرحوم « طه حسين بين انصاره وخصومه »
نشره سنة ١٩٧٣ ولا زال حيا . واستمرت صحافة
العراق اليوم باقلام اصحابها ، وكتابها تنعاه ، وتذكر
آيات ابتداعه ، التي ذكرها في ماضي الايام الشاعر الفيلسوف
الحواري بقوله :

احبك طه لا اظلم بك السجا كلى السجع فخرنا مغنا اسمك لا ندعي
نهضت بنا جيلا وانيت بعنا لابائنا مسا يعمدون به النسي
ابا الفكر تستوي من العقل فله وذا الادب القلي استرث به الطبا
لك الله محمولا على كل خاطر ومن كسل قلب رحت لعنله مرعى
رحم الله الاستاذ الدكتور طه حسين عميد الادب
العربي . فقد كان عظيما في عصاميته ، وقيعا في ادبه ،
خالدا في آثاره .

محسن جمال الدين

بغداد - كلية الآداب

مصر يومذاك والعالم العربي الا بعض مجلات هادفة
رصينة ، مجاهدة « كالاديب » في لبنان ، و « الكتاب »
في مصر . والتي سيكون حديثنا عنهما في تدكير الادباء
بصاحبها الشاعر عادل غضبان في دراسة مقبلة .

ان هناك بعض الجنود الجمهوريين في حياة طه حسين
ومسيرته الادبية منذ ولادته ١٨٨٩ - حتى وفاته ١٩٧٣م
وهؤلاء صورهم في كتابه المعنع « الايام » امسا اللينين
ساهموا معه في « الكتاب المصري » من اهل دارته فهم :
الميداء العاضلة عقيلته ، والاستاذ الصابر مكرتيره
« شحاتة » وكريمته « آمنسة » وولده « مؤنس » .
والصفوة من طلبته ، ومريديه . هؤلاء كلهم سيحطل
المؤرخون لادب طه حسين ولشخصيته العلمية والادبية ،
تأثيرهم عليه ، وانطباعاتهم عنه ، مثلما لعبت السياسة
والظروف المصرية والعربية يومذاك على اتجاهاته الفكرية
والوجدانية ، وكما ساهمت التيارات الاربوية الثقافية
في مصره ، على حصيلته ما ابدعته قلمه التير ، وتفكيره
الواسع ..

واتانيات الذكر ان يدعها
 بظل يروي .. لا الوفاض انتهت
 اما الدراسات فكانت له
 في «السجع» في «التشبيه» آثاره (٢)
 كم وردوا من نيمها صافيا
 اضمى على المتن بها رقة
 فلا ترى فيهن من منطقي
 حتى «الشذا المؤنس» (٣) من ورده
 في « المجلس الاعلى» (٤) خطانا به
 وفي لجان الشعر كم جلبت
 بهدر باللفظ ... ولكنه
 في منطقي عف ، وفي غصبة
 اذا غصبتنا فلامجانسا
 وفي سبيل الله نورانا

تصبح لديه سهلة دانيه
 منه ، ولا جمعته خاليه
 فيها البحوث الحرة الضافيه
 ليست على طلابها خافيه
 من البيان العذب او صافيه
 واسخ الحسن على الحانيه
 جاف ، ولا من لفظة جاسيه
 ما زال كالترجس في الآنيه
 رائحة للشعر او غاديه
 منه وعنا ثورة حاميه
 لم يرم يوما لفظة نايه
 تعود من ساعتها راضيه
 ودينسا ، واللقه الرايه
 والحضر المحبوب ، والباديه

ومهرجان الشعر كم ذوبت
 بينسي - مستعبرا - مايسه
 ناسي على الشعر الذي لم يعد
 ولم تعد هذا اللذالي الذي
 ولم يعد تفرى شفايه به
 ولم تعد حتى الظلال التي
 كنا البقايا فيه من حفنة
 لم نرسي بالتجديد الا على
 ولم نزل في ظلي امجادنا

انفاسه فيه ، وانفاسيه
 ابته - مسترحا - ما ييه
 فيه رواء العصر الخاليه
 يلتطم اللفظة الخاليه
 ولم تعد افقة صافيه
 قد سنها الشعر لنا هاديه
 لكل امجاد لنا رافيه
 آثار اعراف لنا صافيه
 نهيش في نعمهم وفي غافيه

يا مجمعا (٥) للخذ ! ما باله
 في كل يوم علم يتطوي
 والردى عين ... ولكنها
 من ذا اعد اليوم من عقدكم
 اليمه ان الردى غاله
 ان كان هذا الموت قد راعكم
 ففيكم اليوم عزاء لنا
 ويا اعز الناس في المنتدى

قند دهمه زعزع عانيه
 في كل حين قبة هاويه
 على الدوا مفتوحة ، صاحيه
 وكله حيائه غاليه
 وبشرته ربحه الداريه
 بفربه من كفه راميه
 يا حجر الاخلاص في الراويه
 ويا جمال الحرف في القافيه

يا عمد الفصحى واركانها
 ويا تجارب زمان مفسى
 لا ضمير ان قبل الردى جمعكم
 فكافمو ظلما هنا اكم

ويا ضياء اللبلة الداجيه
 ويا تطبي ساعة آتية
 وادرككم سنه جاريه
 تمضون ، والفصحى بكم باليه

(١) الدار هو دار العلوم وكان الرائي والرئي زميلين فيها ، والمجلس هو المجلس
 الاعلى للفنون والآداب ، وكان الشعراء عضوين بلجنة الشعر فيه . (٢) للعرى
 مؤلفات بلاقيه جيدة في فن الاسجاع ، والتشبيه ، والجناس . (٣) « الشذا
 المؤنس » هو اسم كتاب من كتب البيان للقيد . (٤) المجلس الاعلى هو مجلس
 الفنون والآداب . (٥) الخطاب في هذا البيت وما بعده من ابيات موجه لجمع اللغة
 العربية بصر والخاطدين من اعضائه .

في

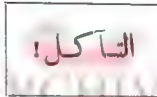
في فترة الاستراحة اليومية التي يحصل عليها عمال المصنع جلس الى مائدة يحتمي فنجانا من القهوة الرخيصة السوداء، وشرب الذكريات اليومية يمر امامه، في سرعة ، مصبوغا بلون القهوة ... كانوا قد علموه في المدرسة ، ثم في الجامعة ، ان العلاقات الاجتماعية تخضع لقواعد معروفة . وصوروا له هذه العلاقات وكيفية تشابكها بخطوط بيانية متقابلة ، متوازنة ، متقاطعة ، على انواع مختلفة مسن التناغم . ولكنهم لم يصوروا له البشر وهم يتأكلون ...

قالوا له - ربما - ان بعض القبائل المتوحشة في افريقية او آسية كانت ، اذا ما ظفرت برجل غريب لجمه فخذ ريان ، تأكله أكلا، ولكنه لم يكن يدري ان هذا النوع من الاكل ليس سوى المظهر الحيواني لانواع اخرى من التأكل اشد ضراوة .

وحينما فادد المدرسة فالجامعة، حينما ترك الجو النظري البحث الى الحياة العملية ، وقد حشي دماغه بالمسلمات والمبادئ والاسس ، قبل على الاشتراك في اول مسابقة يعلن عنها للحصول على وظيفة . فاكتمى بتقديم طلبه واوراقه وراح ينتظر موعد المسابقة وهو واثق بالنجاح : لانه يعرف مقدوره ويعرف انه لم يضع اي وقت من اوقات الدراسة ، وكان ملما بالواضيع مستوعبا لها. وكان يؤمن بالفرص المتكاثرة ، ويؤمن بمساواة المواطنين جميعا عند تساوي الشروط المطلوبة ، فقد قرأ ذلك وقرأ الكثير غيره في كتب متعددة المصادر ، موضوعية او مترجمة ، باللغتين اللتين اشتهما، لفته العربية، ولفته الثانية الفرنسية .

ولاحظ ، خلال فترة انتظار الموعد ، ان المرشحين للمسابقة في حركة دائمة ، يطرقون ابواب الوزراء والنواب واي متنفذ آخر

للحصول على توصية من اجل ضمان النجاح . بل يفهم ان اي واحد من هؤلاء ، اذا نجح ، فسيكون قد سرق محل متسابق آخر مكتب - مثله - بالاعتماد على النفس ، وعلى النظريات ، وعلى الاخلاق والمبادئ . وان هذا الناجح السارق ، عندما يصبح موظفا ويبدأ بتقاضي مرتباته ، فسيكون قد بدأ يأكل خبز غيره ، يأكل حياة غيره ، حياة انسان غافل او مغفل ، قد يئس من الحياة فعلا ، قد ينتحر فعلا ، او يموت جوعا او قهرا ، او يعيش عيشة التقتر والحرمات . وذنب هذا المسكين ، هذه الضحية، انه اتوف لا يقبل ان يلتصق المعونة والتوصية من احد ، ذنبه انه ليس



بقلم سعيد ابو الحسن

قريبا لوزير ، او مقربا من نائب ، او محسوبا على متنفذ ... وجرت المسابقة في موعدها : ونجح . جاء ترتيبه السادس عشر بدلا من ان يكون الاول - حسب الاستحقاق - . انها مسألة بسيطة: حسبه عشر اكلوا حقوقه لنجاحهم بالوساطة ، واكلوا فرصه لان دوره للتمتين لم يجيء الا بعد عدة اشهر. المسألة بسيطة : لماذا يتعب نفسه بالتدقيق في هذه الامور وها هو قد عين اخيرا على الرغم من كل شيء ؟



وعدا عندما يبدأ عمله في الوظيفة سظهر الفرق بينه وبين الذين اكلوا فرصته !

وجاء القدر . ودخل الوظيفة فعلا ! وتصادف وجوده في مكتب واحد مع احد الذين (نجحوا) في المسابقة وكان ترتيبهم قبله ، صار، هو ، يصل الى مقر عمله قبل بدء الدوام ، وينصرف منه بعد انتهاء الدوام . والتأنيج الآخر يجيء متأخرا وينصرف مسبقا . النفوذ يجز النفوذ : فما دام قد نجح بتوصية فهو ايضا يعمل بتوصية . لقد اصبحت التوصية اساس حياته كلها ، آمن بها وآمن بفائدتها واستغلها الى ابعد الحدود . ثم لانا يعمل اصلا ما دام لا يجز واحد على مطالبة بان يعمل ؟ انه يقضي وقته يتحدث عن نفسه وعن مفارقاته المتخومة ، ويتباهى بصلاته واتصالاته . ويشغل هاتف الدائرة بمخاطبات تافهة لا فائدة منها ولا غاية من وراءها سوى تعريف كل من يتحدث اليهم انفسه صارا شخصا ذا شأن وانه موظف خطير. ويدخن ويشرب القهوة ، وينتقل من مكتب الى مكتب ليزور اكبر عدد من الموظفين فيعطل اوقاتهم . ويسوم قبض مرتبه يقبل على الصندوق قبل الجميع فيقبض ويدس المبلغ في جيبه وينصرف الى عيشه وفراشه . لقد كان ، بتصرفاته هذه ، يلحق الاذى بالآخرين ولكن الاذى اللاحق بصاحبنا كان اشد من الاذى اللاحق بالآخرين جميعا : ذلك انهم كانوا قادرين على دفع الاذى عن انفسهم. كانوا قد اكتسبوا مسن الجسرة والخبرة ما يكفي لمواجهة مثل هذه الظاهرة . اما صاحبنا فكان ما يزال غرا لا يدرك من هذه الامور شيئا . فكان يؤدي عمله وعمل القصرين من رفاته بلا تلمر ولا تلميل .

وحمل قدره وانضم الى قافلة الحاملي اقتادهم التي لا بداية لها ولا نهاية . ولو اقتصر الامر على

الصوت والصدى

الى واثل جورانية اين شقيقى منى ، فهو ابنى وان لم اسمه

مرت به وتركته قبلك
وثمة آخر ياتيه بمدك
تكون لديه سواء وغيرك
وكيل سيلقاه مثلي ومثلك

اذا ما لحتك تدرج حبوا
فيهوى ويبدو سقوطه لهوا
كمعتلر واعتذارك سلوى
ارى للحياة بعينيك جدوى

تفجر فيه الحياة حياه
وصوتي انا في الحياة صدا

سلافة العامري

انا يا صفري عرفت الطريق
وها انت تاتى اليه صفري
طريق قديم ، ودرب عتيق
كلانا وعنا بهذا الطريق

اتعرف صابا احس صفري
وحين تهم بذاك الاناء
واما سمعتك تنطق لثفا
احس النفا يرسل عمري

طريق قديم ودرب عتيق
ارى لثفاك صوتا اصيلا

دمشق

ذلك على الشيء الوحيد الذي كان
يتطلبه من دنياه وهو ان يحصل على
المساواة ، ان يكون مواطنا كاملا
الحقوق مثلما هو مواطن كامل
الواجبات ...

وتطع عليه سلسلة ذكرياته صوت
الصافرة تدعو العمال الى استئناف
عملهم . نهض في سام . وخلال
سيره لآخذ المكان المخصص له امام
سلسلة صنع اجزاء السيارات ،
كانت تتراقص امام عينيه صورة
ذلك الذي صار يجعل لقب دكتور
في اختصاصه وصورة البيت الفخم
الذي صار يملكه والمركز الرئيسي
الذي يخله في البلد ، صورة واحدة
من عشرات الصور المائلة ، مقابل
الآلاف وعشرات الآلاف من الصور
الاخرى القائمة من صور الماكولين
امثاله ...

سميد ابو الحسن

دمشق

ترجحه الى الحبة المختصة . واخذ
ينتظر النتيجة ، في ثقة تامة .
ومن شدة فرحه كان قد نسي ان
يحتفظ بالسرفاطل جميع زملائه
على الاعلان وعلى عزمه على ترشيح
نفسه اذ ليس بينهم من يخشى
مزاحمته .

وحين صدرت لوائح المقبولين راح
يقراها سطورا وما بين السطور .
ولم يجد اسمه ، كما توقع ، لم
يصمقه عدم وجود اسمه بقدر ما
صمقه وجود اسم الزميل اياه ، في
طليعة المقبولين .

وانفجر بالثلاثم وعشرات
التنديد : انهزم لا يكتفون باكل
ماضيه وحاضره ، بل ياكلون
مستقبله ، ياكلون اماله واحلامه !
لا ! ان يسكت ، لن يستلم ،
ان يبقى في بلاده بعد اليوم : لقد
احب بلاده حتى العباداة . اعطاهما
كل ما يملك ، ولكنه لم يحصل مقابل

التكال المتبادل بين الموظفين فقط
لهانت المسألة . ولكنه تجاوز هذا
البعد الى ابعاد اخرى لا تحصى :

فند لاحظ صاحبنا ان هنالك
صفقات يحرم منها مستحقوها ،
وينالها غير مستحقها ، نتيجة
توسية ببطاقة او بمخاطبة هاتفية ،
من الذين اوصلوا الموظف الى مكانه
غير المستحق . فلقد كان عليه ان
يخدم اقراضهم بخدمة انصارهم :
هنا مناقصة حجمها ملايين يحصل
عليها شخص بوسيلة بسيطة وهي
ان يطلعها الموظف خلسة على
معلومات سرية يفترض ان جميع
المتقدمين للحصول على التمهيد
يجعلونها ، ويقدمون مروضهم على
هذا النحو من تكافؤ القرص . ويوم
فرض المروض تظهر المفاجأة
المحببة : وهي توافق مرض الوصي
به (المظوظ) توافقا تاما مع
تقديرات الإدارة ، واذا هو صاحب
« الحق » الذي لا يتنازع في الفوز
بالمناقصة والحصول على التمهيد ،
وبالتالي الاراء على حساب الدولة
وعلى حساب الآخرين ، اي اكسب
حقوقهم بطريقة غير مشروعة .
واخذ يفلسف الامور : « اذن هذا
هو مجتمعنا ، وهذه هي حياتنا .
تروبر . تريف . تاكل . ويبقى
روح في اغلالنا ، ونسوء بانقالنا ،
ومعجز عن الواكمة في مسيرة التقدم
التي لا تنتظر المتخلفين ، ولا تعسا
بالمساطين على الطريق » .

وظل يفلسف الامور الى ان قطع
عليه حبل فلسفته حادث مفاجيء :
لقد قرأ في صحيفة اعلانا تطلب به
الحكومة مرشحين لبعثات دراسية
الى الخارج من اجل التخصص
المالي . قرأ الشروط : مجموع
علاماته بالشهادة ، علامته بمادة
الاختصاص المطلوب ، عمره ، تاريخ
حصوله على الشهادة ... فاذا هو
مستجمع لكل الشروط المطلوبة .
وطار له فرح - وراح ، في حماسة
المقاتل ، يجمع وثائقه ويتقدم بطلب

وجورجي زيدان ورفيق العظم وسيد أمير علي وأقبال ،
ليقف وقفة مستأنية لدى المصريين من المؤرخين فيحدد
مكانة هيكल بينهم تحديداً يقوم على التبع اللامع ،
والمقارنة الواضحة ، وقد جاء فيما قاله من رفاة الطهطاوي
« انه كتب السيرة النبوية في مصر بعد القريري بأربعة
قرون ولم يطررها طارق جديد حتى كتب الدكتور محمد
حسين هيكل حياة محمد بعد الطهطاوي باكثر من نصف
قرن (١) » .

وفي هذا الكلام ينظر ، لان كتابا مصرية متعددة
تخصصت للسيرة النبوية الطاهرة قد سبقت كتاب هيكل
الذكر منها « مورد الصفا في سيرة المصطفى » لأحمد
الحملوي و « نور اليقين في سيرة خير المرسلين » لأحمد
الخضري و « محمد المثل الكامل » لأحمد أحمد جاد المولى ،
و « محمد رسول الله » لأحمد رضا وغيره ! فكيف جاز
للكتاب الكبير ان يغفلها مع ان بعضها كان ممن مراجع
الدكتور هيكل في حياة محمد ! الأكر أنسي راجعت
الدكتور في ذلك فذكر انه يعني بالكتابة ما ينحو منحى
التحليل المحدد وهو ما يفتقد في غير مسا كتب رفاة
الطهطاوي وهي وجهة نظر تخصصه وحده ، ولم يلبث ان
يحدث عن اسلاف هيكل من المعاصرين المصريين فبدأ
بالشيخ محمد الخضري فخصه بسطور صادقة تصدد
مكانته التاريخي ووضعه موضعه الصحيح حين قال (٢)
عنه في اصاله وابعه .

« والواقع ان الشيخ الخضري قد نهج نهجا جديدا
في عرض المادة التاريخية ، وانه قد نفخ حقا النفا من
الورق الاصفر لكتب المؤرخين القدامى ، فنظم المعرفة
التاريخية وصنفها في اطرافها من التسلسل الزمني
ووحدة الموضوع ، دون حظها من النقد والتحليل
والاستقراء ، مما يعد اساسا للمنهج العلمي الحديث في
الدراسات التاريخية ، وان برزت ذاتيته في التصنيف
فقد قصرت في العرض ، ولعلها كانت أكثر بروزا في
تاريخ التشريع الاسلامي منها في المحاضرات ، ولكنه كان
اول رائد في هذا الميدان ، ولعل علره انه اترجم بالمنهج
المدرسي دون المنهج الدراسي ، فكان مدرسيا أكثر منه
اكاديميا » .

وقد نقلت كلام الدكتور عن الخضري لادفع به ظلما
ساقه الدكتور طه حسين اليه وهو استاذ ورئيس لجنة
الامتحان التي منحتة الدكتوراه من الجامعة المصرية حين
قال في كتاب « مذكريات طه حسين » ط دار الاداب
ببيروت ص ٦٦ .

« وكان من بين الاساتذة المصريين الشيخ محمد
الخضري رحمه الله ، كان يدرس التاريخ الاسلامي وقد
سحر الفتى - يريد نفسه - بملوية صوته وحسن القائه ،



الدكتور محمد رجب البيومي

مع مؤرخي العصر

بقلم الدكتور محمد رجب البيومي

عرفت الاستاذ الدكتور حسين فوزي الهجار كاتباً مؤرخاً
مالاً فهو يملك اداه الفنان وسحره وتوليجه ويقتيد بإدوار
الانسانية في مداه المتناول احاطة المؤرخ السدي يرصد
الظواهر المتنامية ليضع القاعدة العامة ثم هو دائب الاطلاع
في شتى فنون المعرفة ليتخذ من الثقافة العامة سبيلا
لقوة النظر التاريخي ، وفور العمق التحليلي ، وقد سعدت
بزمانه هذا العام استاذاً بكلية اللغة العربية بالرياض
ففرحت بمؤانسته العلمية ومسامرته الادبية فرح المستفيد
التاهل من اصفى المشارب واهنا ينباع ، لم تفضل
فاطاني كتابه « هيكل وحياة محمد » لاخلو به ليلة هادئة
من ليالي الشتاء الطويلة ، فما كنت اقرا سطورا ممن
الباب الاول الذي عقده من المعاصرين من المؤرخين حتى
وجدتني في حاجة الى زيارته فافصح عن بعض خواطري
الناعبة من حديثه طليقا واستطردا ، ولكن البرد شديد ،
ولعل الرجل الكبير هادي في نومه الريح ، فلم يبق الا
ان ادون هذه الخواطر في سطور تقرا اذ اني على موعد
مع قراء مجلة الاديب ، وما احسن ان احادثهم هذا الشهر
ص بعض المؤرخين من النابهين .

لقد بدا المؤلف الكبير كتابه بمدخل رائع من اعلام
المؤرخين في عصره ، فتحدث في ايجاز دقيق عن سبقتوا
الدكتور محمد حسين هيكل في تدوين السيرة النبوية ،
واشار الى كتابات غير المصريين من امثال محمد كرد علي

١ - هيكل وحياة محمد ص ٢

٢ - المصدر السابق ص ٥

وصفا لهجته ، وأحب دروسه في السيرة وفي تاريخ الخلفاء الراشدين ودولة بني أمية والصدور الأولى من دولة العباسيين ، وكان يظن أن ليس فوق علم الأستاذ علم ، ولكنه لم يكده يسمع دروس التاريخ في أوروبا حتى عرف أن الأستاذ رحمه الله كان ينقل دروسه نقلا من كتب القدماء في غير نقد ولا تعمق وفي أسرها ما كان يمكن من فقه التاريخ » .

فالقول بأن الخفزي قد كان ينقل دروسه نقلا من كتب القدماء في غير نقد ولا تعمق بخالف الواقع السافر الذي عناه الدكتور النجار حين قال عن الشيخ أنه نهج نهجا جديدا في عرض المادة التاريخية إذ نفخ الفبار عن الورق الأصفر لكتب المؤرخين القدماء فنظم المعرفة التاريخية ، وصنفها في إطار من التسلسل الزمني ووجه الموضوع دون حطها من النقد والتحليل والاستقراء » .

ثم ترك الشيخ الخفزي ، ليتحدث عن الدكتور حسن إبراهيم حين قدمه تقديمًا حيا في أجازة دقيق وقد قال أنه « كان غزير الإنتاج ، دوبا في الجمع والبحث ، مزج ما بين معلومات المؤرخين العرب والمشرقين الأجانب ، وتقيد برأي هؤلاء وأولئك دون أن يكون لنفسه رأيا شخصيا يتقوم على النقد والتحليل (٣) » .

وروح التعاطف السودود تظهر في هذا التطور الموجهة إذ لم يشأ الكاتب الكبير أن يتأخذ الدكتور حسن على شيء هام هو أنه قدف بنفسه في قلة شائعة حين لم تقتصر على التاريخ السياسي كما فعل أستاذه الشيخ الخفزي بل توسع في غير اختصاصه حين شاء أن يؤرخ للتاريخ الثقافي والاجتماعي والديني ، ولذلك السم بمعلومات مدرسية من المعتزلة وأهل السنة وأمثال الشافعي ومالك وأشباه البحري وابن الرومي مما جعل أقراري في حيرة من هذا الحشد المترابك طبقات فوق طبقات ! والرجل في لبابه مؤرخ فإذا كان قد ارضى المنهج المدرسي لا الفرسي فهل رأى في نفسه أنه مدرس ادب وشرع واجتماع ليس في غير ميدان ! لست أترك قيمة الرجل باحثا صورا دأبيا في حقل التاريخ ! ولكن أنكر أن يصدر آراء محتشدة في أمور لم يفرغ لدراساتها المستأنية وهو أستاذ جامعي كبير .

ولا أدري لماذا ترك الدكتور حسين النجار قريب الخفزي ونظيره في مجاله التاريخي وهو أقرب الناس إليه إذ ينتمي إلى أسرة النجار المتعددة الأفاضل في مصر ، ذلك أستاذنا العلامة الشيخ عبد الوهاب النجار أستاذ التاريخ الإسلامي بالجامعة خلفا للخفزي وصاحب « قصص الأنبياء » و « الخلفاء الراشدين » و « تاريخ الإسلام » والإيام الحمراء وثمن نهج النهج المدرسي في

تأليفه فقد كان ذا رأي حر جريء في كل ما يتصدى له من بحث مع قوة عارضة متوثبة وسرعة شاهد ، وعمق ادراك ، وإذا كان الدكتور حسين فوزي النجار لا يعبأ برأي المتواضع في المؤرخين فإني أذكر أن الدكتور حسن إبراهيم حسن نفسه قد أتى من « عبد الوهاب النجار » بحثا ضافيا اعترف فيه باستاذيته التاريخية الأصلية ، وذلك بجمعة الشبان المسلمين بالقاهرة ، كما أن المؤرخ الاعم الأستاذ الكبير أحمد رمزي سفير مصر السابق في روما افتخر باستاذيته افتخارا صادقا حين قال عنه في كتابه مناداة الحروب ص ٢٤٥ ما نصه :

« أما الأثر الذي توطد في نفسي فجاء من التاريخ الإسلامي نتيجة للحاضرات التي القاها علينا رجل من نوادر رجال مصر ومن أشجعهم وأشدهم تمسكا بتعاليم هذا التاريخ الإسلامي الذي طالبا إعطائه ، أمني به المرحوم الشيخ عبد الوهاب النجار ، كتب في السنوات الأولى بمدرسة الحقوق ، وكانت الدراسة في الصباح ، فأخذنا نلقى دروسا بكلية الآداب بالجامعة المصرية القديمة ، وتعلمنا جميعا على هذا الأستاذ الكبير الذي عرفنا منه رجال المراجع مثل الطبري وابن الأثير والبلاذري وغيرهم ، وكان القاءه رحمة الله عليه وقت الدرس يحرك المشاعر ، فهو إذا تحدث عن الدولة العباسية جاد بالأساتيد ، وقرن التاريخ بالأدب ، وتحدث حديث المؤرخ الهوامي الذي يعيش في الفترة التي يتكلم عنها ، فهو لا يسود لك الحوادث فحسب ، بل يعلق عليها ، وينقل إلى تلك الفترة مكانتها حيث وعرفت رجالها وسمعت خطمهم ، وكان رتيب كلامه قويا يتغلغل في النفس فكانت أخرج من الدرس وفي مخيلتي الألفاظ والكلمات التي استعملها وإبيات الشعر التي ردها ، فتلازمني وأجيد نفسي مدفوعا إلى مراجعة هذه النصوص واستكمالها ، لكي تلصق بذاكرتي فاتكم بها واستشهد بها فيها ، ومن فيض هذا الأستاذ العظيم عرفت التاريخ الإسلامي ، وأطلمت على كنوزه ، وكتبت فيه فاليه يرجع الفضل الأول ، وأني لأعده في الطليعة الأولى من خدام هذه النهضة المباركة » .

وقد ترك الدكتور حسين النجار صاحب تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي ليتحدث من المؤرخ التقدير الأستاذ عبد الحميد العبادي ولو كنت مكان الكاتب الكبير لقدمت العبادي في الحديث على تلميذه حسن إبراهيم حسن ، لأن العبادي كان أستاذه من ناحية إذ درس له التاريخ بمدرسة المعلمين العليا ، كما سبقه إلى الرحيل عن هذا العالم من ناحية ثانية فكيف يأتي تاليا له ! وقد أجاد الدكتور النجار في حديثه عن المؤرخ الدقيق أجادة موقفة إذ أن العبادي كما قال عنه المؤلف « كان على أصالته وعمقه في البحوث التاريخية قليل الإنتاج لا ندرى أين كسل أم من رهبة وخوف من

وأنا أعلم شخصياً أن المؤرخ الكبير كان يفسد مسؤوليته العلمية تقديراً يتجاوز بها كسل حد ، فقد حدثني استاذي الكبير أحمد حسن الزيات أن العبادي رحمه الله قد كتب الجزء الأول من فجر الإسلام في أكثر من خمسمائة صفحة متحدثاً عن الحالة السياسية وفق الخطبة التي رسمها مع الدكتورين طه حسين وإحمد أمين ثم أخذ يعرضه على زملائه من أعضاء لجنة التأليف والترجمة وكلهم من الجامعيين ومن في مستواهم فالتوا على الكتاب وطالبوا بنشره وكان الزيات بين من قرأوا الكتاب ولكن العبادي توهم انخفاض مستواه العلمي توهماً لا أساس له غير التواضع الأصيل فسي شتمه ، فحسب كتابه من النشر ، كما أذكر أنه كان يتصل أحيانا بالمجلة التي يرسل إليها بحثياً تاريخياً - كالرسالة والنقادة - ليرجو التمهّل في نشره ادع له من الإضافات ما يجب أن يلحق بالبحث ، وتعضي الأيام والمقال دفن في مكتب رئيس التحرير لا يرى النور إلا بعد أسد ، وقد لا يراه على الإطلاق ، ولست أؤيد الرجل الكبير فسي تشدده هذا ، ولكني أسجل واقفاً علمه ، وأذكر أن استاذي الشاعر الكبير عبد الرحمن شكري كان من هذا الطراز المتحرج ، حتى أخرج أكثر من مائة مقالة أدبية وتاريخية وفلسفية فغسلها دون أمضاء ، وكان صاحب « المتتطف » أحيانا يعقب المقال بأفضل (ع ، ش) فيجده من شكري كل عتاب ومؤاخذه !

والعبادي على أصالته التاريخية أوجب كاتب « له خطوات الفنان وسبحانه وقد أرتجل أثناء عماله لكثيرة الآداب بالإسكندرية بعضاً شالها من الشعر العربي بجميعه الشبان المسلمين بالإسكندرية تعقياً على ندوة شعرية ، فكان ذا آراء صائبة في الشعر المعاصر مع أنها آراء مرتجلة قيلت في معرض التعليق ، ولعل أحداً لو سجل حديث الرجل لنشره لوجد منه كل أصرار على الكف والامتناع .

أما الشائق البديع حقاً في مبحث الدكتور التجار فهو كلامه من المؤرخ الباحثة الصبور الأستاذ محمد عبد الله عنان إذ توسع في الحديث عنه توسعاً مقتدراً كان الثراء في مزيد الحاجة إليه ، لأن المؤرخ الشامخ الأستاذ محمد عبد الله عنان رجل جاد عظيم الأخلاق قوي التقدير لتبعية البحث التاريخي وقد أحصى المكتبة الأدبية بكتب ممتازة تجمع الإصالة الوامية والاستيعاب الراشد ، والنظر المنفذ ، والاستشفاف البصير ، مع جزالة متماسكة لا تسمح بانسياب عاطفي أو انطباعي خطائي ، والرجل من بعد ذلك لا يلقي من حفاوة المعاصرين ما يلقاه استاذ ناشئ لمادة التاريخ بكلية جامعية ، كسل همه أن يلوذ حديثاً سابقه مباحيه بكثرة الرجاء الموهومة وما دام الطلاب يشترون الذكريات أجباراً للامتحان فهو

يسطو ويسطو ليقدّم الكرر المعاد متوجاً باسمه غير الكرر هذا الطراز وامثاله كثيرون وبحسبون أنهم على شيء ، إلا أنهم هم الكاذبون ، وصدق الله !

وكان التجار دقيق الملاحظة حين قال (٤) : « والقريب أن يكون أقدّر المؤرخين من خارج الجامعة ، ومن يقال عنهم وفقاً للمصطلحات الجامعية غير متخصصين ، فلم يكن من الجامعيين في التاريخ الحديث ما ساء لأن المؤرخ عبد الرحمن الراعي ، وإن كانت الجامعة قد أنجبت مؤرخاً من أقداد التاريخ الحديث ، غرر الإنتاج هو الدكتور محمد فؤاد شكري ، ولم يحل ما لقيه من اضطهاد زملائه وحسد من دون إنتاجه الغزير وقد ظل عاكفاً على بؤهه حتى أقعده مرضه أقدده الذاكرة السي أن لقي ربه » .

هذا الطواف الجيد في حقل التاريخ المعاصر كان تمهيداً ساقه الدكتور التجار لإيضاح منزلة الدكتور محمد حسين هيكل التاريخية ، وقد وفي صاحبه حقه توفية دقيقة موجزة وأقول موجزة لأن المؤلف الفاضل لم يشأ أن يفرد كتاباً خاصاً بتحليل جميع ما ترك هيكل من آثار ، مع أن التجار جدير بتأليف هذا الكتاب فإن أبطله الدقيق يضم في طوابعه حواشي فسيحة لو انجرت وفق امتدادها الطبيعي لكانت خير ما يكتب من هيكل الكبير ، وقد أصدر التجار تراجم مسبهة من لطف الجغرافيا الطهادي وعلى مبارك ولناكتهم لم يلبسوا فيهم بلع الدكتور هيكل وقد كشف عن حيواتهم الشخصية والثقافية والإصلاحية كشفاً باهر الإداء قوى النظر دقيق التحليل ، فكيف به لو وجد المجال الفصح الحديث عن استاذة الأثير الدكتور محمد حسين هيكل ! أنه ليفيض ثم يعيض ، ولن أقول ذلك انتقاماً لما كتبه الرجل الفاضل من هيكل إذ أنه ارتضى الإيجاز حين وجد المجال مختصاً بالحديث عن حياة محمد بالذات إذ قدم عنه دراسة وافية للنشر بمجلة نراث الإنسانية لم رأى أن يعهد لها بتحليل كاشف لشخصية الرجل ، وحديث مجمل عن آثاره ، فوضع عناصر مركزة نرجو أن يتفرغ لشرحها أن عشاق هيكل كثيرون ! وهيكل ذو حياة عارف فلم يتعلق تلاميذه ليرجعوا إليه ويكتبوا عنه كما فعل بعض معاصريه ، بل كان يفر فراراً ممن يسعون إلى التعرف به ، وقد شاء القدر الجميل للدكتور حسين أن يكون جلس الكاتب وأتيسر وتلميذه حقيصة نائرة أمدت روحه بالإشعاع وقلبه بالتوب ونفسه باليقظة الحية ذات الانفعال الجياش ، وقد ظهر ذلك كله فيما كتب الرجل الكبير من أستاذة العظيم ومن كتابه « حياة محمد » إذ أفاض في تحليل شاف يجدر أن يكون مختصاً يبحث خاص بقي بقدره الكبير .

غـرـبـاء

كان حطما اصرم الليل نجوما وشموسا
فتجلى الكون لآلاء واسراب حمام
وملائين زهور
وابتسامات ندى عند صباح
راقص النخلة منثور البهاء
يا حبيبي لم صرنا غرباء

ليتنا كنا تروينا قليلا
وفهمنا لغة القلب قليلا
وسمعنا نبضة الروح قليلا
ليتنا كنا عينا ...
من رحيق العظم والحب طويلا
آه يا دنياي كم ينشج قلبي
آه يا دنياي كم تصرخ روحي في خواء
يا حبيبي هل تفرقنا وصرنا غرباء

يا حبيبي لم قلنا كلمة الفرقة لغوا
وتركنا حلم اللجنة بهوي
وحططنا لحظة العمر بأيدنا ...
ورحنا ففرب الأرض جنونا وهباء
يا حبيبي لم صرنا غرباء

الصباح الحلو يسمى من جديد
والشروق الناعم البسمة يسمى من جديد
وبساط النخلة الممنود يتداح ندبا
ونسيم الشرفة الصباحي يتجاثر كياني
وعلى الأفق حمامات وزهر ورواء
يا حبيبي لم نبقى غرباء

الدكتور لطفي عبد الوهاب يحيى

جامعة الاسكندرية

التقينا واقتربنا
ثم صرنا غرباء
مثل لمح البرق صرنا غرباء
وانتهى في لحظة حلم تراهى ذات يوم
وتهاوى عند اقدام نهار
حارق الخطوة محموم الفياء

في هامش السيرة مسلة حبيبة لانها تحمل الطابع
القصصي بمشوقاته القرية ، وان ينزل بها ذلك شيئا في
مجالها الفني البديع ، اما كتابة العقاد فليست من المسلة
في شيء ولكنها جهد آخر كجهد هيكل فيه صبره ونفاذه
واخلاصه ، اذ لا مجال في ان العقاد قد احتفل لكتابه
احتفالا جملة عظيما في بابسه ، وان اختلف الاسلوب
والنحى في الكتابين اختلافا توحى به طبيعتا الكتابين
العظيمين ، وما منهما الا له مقامه المعلوم ووزنه الرجيع .

وقد دتمته المقارنة بين النظراء الى ان يقول (هـ) عن
بعض من كتبوا عن نبي الاسلام: «ولم يبلغ، ايها (العقاد
وطه) ما بلغ هيكل في منهج البحث التاريخي وان طوع
طه حسين التاريخ لقصص عذب جميل ، وطوع العقاد
صور التاريخ لوعي المبقرة وسمو النبوغ ، فكانت
كتابتها مسلة لهواة التاريخ اكثر منها وردا للباحثين في
التاريخ » .

والحق ان كتابة الدكتور طه حسين عن رسول الله

الرياض - كلية اللغة العربية محمد رجب البيومي

هـ - ص ٢١ من كتاب هيكل وحياة محمد .

« فتح أبناء العرب نمبر انفسنا اسرة واحدة علينا ان نعاون ونتنز و نعمل جاهدين في سبيل تعزيز الروابط والصلات بين الامم العربية » ..

كان ذلك الجواب المشجع جديرا بان يجعل شابا مثلي تزهر به المراهقة الفكرية بتلقي بهذا الرجل العاضل من الناحيتين : الوجدانية والادبية . انما يستهويني من الانسان خلقه قبل علمه . اصل الحضارات والمدنيات لم يتم الا على الاخلاق ولم يدم الا بقاوتها ...

شرعت اكتب الى محمود تيمور .. طارحا عليه حينما بعض الاسئلة وراجيا حينما اخر الاسترشاد بتجاربه الفنية وآرائه في مجال المعرفة ، الى جانب استغرافي في مطالعة ما تصل اليه يداي من كتبه واتساره باستعارة بعضها من الزملاء والاصدقاء وباشتياغ بعضها من المكتبات وباستهداء بعضها الاخر منه توطئة لكتابتة شيء او لتسويد صفحات اعني : لمزاولة فن القصة والركوب في هذا المركب الخشن . ومما قاله في رسالته المؤرخة بالناسخ عشر من كانون الاول ١٩٤٨ : « وانسي احبسي فيكم اهتمامكم بالادب وتوفرتم على الطالعة كما اهتمكم بيدايتكم الكتابية في فن القصة كتب الله لكم الفوز في هذا المضمار » . كما يقول في رسالته المؤرخة بالاربع من اذار ١٩٤٨ : « واحبسي فيكم غيركم على الادب واهتمامكم بالبحث الثقافي كما اشكر اخواننا اديباء العراق الذين يلاقون مؤلفاتي بلباق الترحاب معتمزا بهذا التكريم وخاصة من اجل كركوك الامايد .. »

استطلعت الامراض على محمود تيمور منذ صفه فماش حياته بصراع الآلام والاستقام وتحدي الاكدار تمنان حولا باراته وتفاوله وتعاطيه العقاقير بلا كلال ثم فرسه . هذا اهم ما في الامر - اللجن على نفسه بالمنزل لا يبارحه ولا يستقبل فيه احدا غير الطبيب مغلدا الى الراحة والهدوء واذا اضطر - والحالة هذه - ان يجلس الى مكتبه فان (ما يعنيه ان يتفقد اعوانه الانماء من طب وحقق وقوارير .. فهذه طبه (الاسبرين) وهذا حق (البيكاربونات) وطسك قساورة قفسر (النعناع) (١) ..

وفي شباط ١٩٦٦ الزمه المرض الفراش شهرين كاملين وحين استعاد مالوف نشاطه بعث الى برسالة جاء فيها : « ولكن الله من علي بالشفاء وكما قلت من نحو ثلاثين سنة لنفسي في اخر مقال كتبتة يوشم : له لك عمر ؟! اعني ما زال في الاجل بقية وكما يقول المثل المشهور عندنا : اعطني العمر وارمني في البحر .. »

كان محمود تيمور رجالة من نوع مميز ، فما منعتة الامراض التي تالتت عليه وشواغل الحياة التي اعترضت سبيله ، ومظاهر النعمة التي طالما ازدهت به ، من القيام بسفريات الى اصقاع شتى من العالم : شرقا وغربا ؛ نشطنا للجمام وترويحيا للنفس وطرحا لاصبغاء الانبيسا



محمود تيمور

محمود تيمور كما عرفته

بقلم وحيد الدين بهاء الدين

في اواخر الاربعينات كنا زمرة من الشبان على مقاعد الصفوف الاعدادية بمدينة كركوك من اقارب عماليهم وتماثلت مشايرهم وتوافقت ميولهم نطلق نضالهم في الحياة وافاقها الجديدة ونغرف من مصادر الثقافة بكل اتجاهاتها والوانها وتتواصل في ما بيننا سجلا وحوارا بما كان لنا من ارضية نضطرب فوقها وامكانات نتشبث بتلابيبها .

كانت قراءة القصة والشعر احب الاشياء الى نفوسنا وكانت شهرة محمود تيمور كرائد للقصة العربية قد سعت حينها اليها والى غيرنا من قبل في الوقت الذي تناهت الى مسامعنا اصداه اريحته في اهداء مؤلفاته ورواياته الى القراء في معظم الحالات ...

من هنا كان الاتصال الادبي به في منتهى اليسر . وكان مجرد ارسال رسالة اليه كفيلا بضمنا جواب شاف منه مشفوعا ببعض من انتاجه بما عرف عنه من اصالة الاحسد ودماثة الخلق ورهافة الحس ونظافة الضمير الانساني .

كنت من اوائل من كتب اليه ...

اذ تلقيت منه جوابا يفصح عن اهتمامه بالناشئين واخذه بايديهم الى الافضل واسدائه النصح اليهم في فن القصة كذلك يدل على ايمانه بوحدة الثقافة العربية وضرورة تعزيز عراصها وتمكين اسبابها . يقول في رسالته المؤرخة بالثامن والعشرين من ايلول ١٩٤٧ :

اعطاني من عقله وقلبه ومهد طريقي بما وسعه وبما اغدق علي من الطاف ادبية لا تنسى ..

كيف انسى وهو الذي نشر لي في اول عهدي بدنيا الادب ، مقطورة وجدانية عنوانها « خواطر هائلة » على صفحات مجلة « العالم العربي » المصرية في شباط ١٩٤٩ ، لم اطلع عليها لتري ، لصادرة رقابة العهد الملكي المتعزز لها بسبب مقال سياسي نشره فيها صديقي الكاتب العربي ودع فلسطين عن « ما معنى الاعتراف باسرائيل .. » هذا المقال الذي ان كان يسد احلامي الوردية يومذاك فانه دلني على صاحبه لاول وهلة ..

وكيف انسى ومحمود تيمور اعار لرسائلي النوعية ولتطعماني الثقافية الاهتمام المنشود وعلى نحو مستدام ، بينما عرفت من خلال خبراتي الادبية والدانية ادباء وعلماء ان لم توزعهم المعرفة الرقيقة فانما اعوزهم الاخلاق الصحيحة .. وهل الاخلاق الا قبل العلم شئ أم ايتم . ثم كيف انسى هذا الانسان الاسر بتواضعه ونبوغه واتا الذي تالفت باقاصمه ولقته فترة كانت من اشهى فترات عمري !!

لذا كان واجبا علي ان اهدي اليه مجموعتي القصصية الاولى المسماة « نسيء الشوق » (٢) اعزازا لمكانته وشخصيته الجذابة المتميزة واعترافا بافضاله علي واعماله الخالدة في ميدان الفن الاصيل .

حتى اذا دركته النسيئة الاولى من الكتاب بالبريد الجوي المشرقين اسرع بكتب التي جوابا كله اصالة وروية . يقول فيه : « اهنتك بمجموعتك القصصية الموسومة بـ « نسيء الشوق » . فلقد تقيتها بمشاعر الابتهاج بان يتاح لانتاجك الادبي الخصب هذا المظهر من الاخراج وبان يتيح لقراء العربية ينشر هذا الانتاج ، التعرف الى ابتداعك الفني في المجال القصصي .

ثم اهنتك ايضا بما وهبك الله من نفس خيرة نبيلة .. اصيلة تحذوك على ان تكرم عارفك ومحبيك فنشيد بهم وتكبر شانهم . وحقا هزنتي كلمسة الاهداء التي وجهتها الى شخصي في صدر الكتاب واحسست الاعتراف بان يذكركني كركوك وهم يقولون على كتابك المتع وهذه مشوبة تمنحني اياها بفضل منك مشكور .

واني اكتب اليك هذه السطور ولم افرج بعد من قراءة قصصك كلها بين دفتي كتاب يدفعني الى ذلك اني اتجمل الكتابة اليك والانضاء بمشاعري نحوك وساعود الى استئناف قراءة ما لم اقرأ من القصص بسبل سعيد قراءة ما قرأت منها . على ان القدر الذي فرغت من قراءته يشف من متاعك القصصي وهو منحي يعالج القصة على هدى من التحليل النفسي وليس هذا التحليل النفسي الا كشفا عن العواطف وتعليل للأحداث واستخلاصا لحقيقة الصراع بين الرء وما يلبسه من شائنه وما ينتابه من حال وبهذه الخلية وحدها يرجع

وهومها ولو بعض الشيء . وكان الاصطياف في ربوع سويسرا امتع شيء عنده واروع ، فقد مات بها نجله الوحيد « سعيد » قبل اكثر من ربع قرن ثم شاء ربك ان يعوت هو الآخر على ارضها في السايح والعشرين من آب ١٩٧٣ حيث توخاها في هذا العام بينما في العام الثالث آخر معاناة البحر ومنافسة الطبيعة على شواطئ الاسكندرية وفي كازينو « بترو » بالذات التي مقراته : توفيق الحكيم ونجيب محفوظ وحسين فوزي ونقولا يوسف ... « ولا تدري نفس باي ارض تموت .. »

والطريف ان محمود تيمور ما ان يؤوب من رحلته وتستقر به الحال قليلا حتى يلوذ بمكتبته ويعكف على اوراقه ليخرج بعد ايام على القراء بكتاب « رحلاتي » ان صح التعبير وهو طامع بالطرائف والجدة .

وطاما رجوته زيارة العراق وهو البلد المضياف وله فيه عدد من اصدقائه والمحبين يادبه لكسه ان يعتبر لناعبه واوراجه ويتالم في الوقت عينه لان يعجز عليه رؤية هذا القطر العزيز والانتفاء باحثه فيه . من هنا يقول في رسالته المؤرخة بالواحد من اذار ١٩٥٤ « اما من سفرني الى العراق فانه امنية غالبية عندي وكان بودي ان اشرف زيارة هذا القطر الحبيب الى نفسي ككل بلاد العربية العزيزة ولكن ارجو ان تكون الفرصة مواتية ان شاء الله لنحلق بقاء الاخوان في وطن له في قلبي مكانه واعزاز .. »

ثم كان من المقرر ان يحضر مع اعضاء مجمع للنيئة العربية الى بغداد للمشاركة في دولته التي اتفقت بها في عام ١٩٦٦ .

وفي اليوم الموعود بينما نحن في انتظاره في فندق بغداد والشوق يستبد بنا واذا بالضيف الدكتور مراد كامل احد اعضاء المجمع يخدش سمعي : ان الحوائل في اخر لحظة حالت دون قدوم محمود تيمور واحمد حسن الزيات .. لقد كانت الفرصة مواتية كما اراد محمود تيمور ... ولكنها ضاعت !!

عملت الايام المتطاولة على ترسيخ صداقتي الفكرية والروحية مع محمود تيمور ، وكان مسن جانبه يعني « صديقا قديما له .. صديقا وفيا .. صفا » . من هنا كانت مؤلفاته تتوالي علي على مدى الاعوام حتى بت املك معظم هاته المؤلفات وهي مزودة بكلمات الاهداء الرائعة ومعمورة بامضائه الواضح الكاشف عن نفس نقية شغافة .

وعبر هذه الصبغة التي استغرقت ربع قرن من الزمان لم ابد اي تقصير في حقه على نحو من الانتفاء . ثم كان لي شرف الكلام على اديه مرتين (٢) . اضافة الى ما كانت رسائلي تنطوي عليه من حديث خاص وتقييم موضوعي لكتبه . غير اني وددت في اخريات ايامه ان اكرمه تكريما ممنويا واراد اليه بعض جميله علي .. فقد

ميزان عمك الأدبي ويسمو السى مستوى الأدب الرفيع
وعلى غرط اهتمامك بهذا التحليل النفسى لا يغوتك أنك
قاص اديب هذلك امتناع القارئ السى جانب تبصره
بالحقيقة وهنا يتكفل أسلوبك المصلب الرقاق بابتاس
القارئ وهو بصاحبك ويلقي اليك بسمعه وفكره جميعا .
وفى هذا كله ما نهنا به اعصق تهنته ..

وبعد فاني باعت اليك فى البريد بنسخة من كتابي
الجديد « طارق الاندلس » (٤) ولك اجمل تمنياتي
واصفى مودتي .. .

فى عام ١٩٦٨ قمت برحلة الى مصر . كان يهمني
فيها ان التني باصدقائي ومعارفي من المكرين والادباء ،
واحوارهم فى هذا السدي تتواصل حلقاته الفنية
والوجدانية بيننا على ترداد الايام ..

بالضرورة كان من امنياتي ان اكمل نظراتي بصديقي
العظيم محمود تيمور ..

عبر الهاتف وفى احدى الليالي كانت كلمات الترحيب
تنساب من اعماق محمود تيمور ..

هل لنا ان نلتقي ؟

.. وكيف لا نلتقي ؟

.. ارجو ان انشر بليتك عاجلا .. ؟

.. لا .. انا الذي ساحضر السى الفندق للسلام

عليك ..

.. ولكنك متعب ؟

.. انت ضيف .. والضيف يجوز ان يزور (ومثابها) :

.. هل قابلت احدا .. ؟

.. بعضهم .. واود زيارة طه حسين ؟

.. زيارته صعبة لمرضه . والطريق اليه ومصر

مسلكه ..

.. ينبغي ان اراه ؟

.. حاول ان تهاتف سكرتيره الخاص لتحصل منه

على موعد معه . واذا اخفقت فاني على اسم استعداد

لمعاونتك ؟ ..

.. الف شكر ..

وتعصمت الاوقات

وباتي بمحمود تيمور وظهر احد الايام الى فندق «اطلس»

الذي كنت احل فيه على غير سابق موعد ولما لم يجدني

لرني لى بطاقة جاء بها : « حضرت بنفسى لاجييك راجيا

لكم طيب الإقامة بيننا واهتكم بسلامة الوصول » .

ليلا عجلت الى الهاتف اريده ولاقول له :
.. آسف على خروجي من الفندق ظهر اليوم
لارتباطاتي الاخرى وعلى قدومك على غير سابق موعد ؟
.. كنت فى طريق من مجمع الفلسفة العربية الى
المنزل فرقيت فى ان اخرج على الفندق لعلي اجدك فيه
(ومثابها) :

.. وهل اتصلت بالذكور طه حسين .. ؟
.. لقد قابلته .. وكان الحديث معه طويلا وماتعا
لا يحويه ركور الزمان من ذاكرتي . كذلك قابلت توفيق

الحكيم ..

.. احسنت .. ولكن مقابلة توفيق الحكيم اصعب

لانه لا يطعن الى الصحفيين .. ؟

.. لست صحفيا بالمعنى الصحيح . مع هذا فاللقاء

معه يمكنه بالاهرام كان داعيا الى النبطة والدعشة معا ؟

.. وهل تنفق على موعد اللقاء .. ؟

.. وهو كذلك

وجاني محمود تيمور فى الموعد المضروب يتكى على

عصاه وقد ارتدى معطفا ازرق غامقيا ، وعلا راسه

قلنسوة بيضاء على العالم الصاحب من وراء نظارة

سوداء سميكة .

بعد تبادل التحيات والقبلات قدته السى غرقتي

بالفندق لتفرق فى حديث مستطاب يطو ايراده فى

مناسبة اخرى الا انى سالتة السى سفاته المستديم

فى كهذه تقيبا مؤلفاته السى القراء والى الذين

يتصلان به ؟ ويخبرني اليه .. قال رحمه الله : ان

القارئ الذى يقصر لادبي الاعجاب ويقرأ كتبي باستمرار

مقدرا ومهتما ثم متقصا عن هذا كله على القوطاس ، لهر

الخليق بان تهدي اليه الكتب . وهبل ثمة اهزاء على

الاديب سوى القراء ثم هذه سنة مشيت عليها منذ طففت

ازاول فنون الكتابة والقصة .

كان ذلك اول لقاء واخره !!

ادركني نعيه وانا بعمدتي كركوك ..

تمثل لي وفي اتق الذاكرة ذلك اليوم من ايام عام

١٩٤٧ ، فقد عرفت محمود تيمور فيه وتعرفت اليه ،

وانا بكررك ايضا ..

وتجلى البعد الزمني .. اين من الابعاد الاخرى ؟!

هنا فرغت الى كتابة « عطر ودخان » لاقرأ فيه ما

سبق ان قرأت من كلماته الرقاق الحكيمية : « فاذا سالت

نفسى ماذا اريد بعد الموت ان يذكرني الناس به ؟ لم اجد

من جواب صريح اركن اليه . الا انى ارجو ان يوفضني

الله عما فقدت ولا انشد غير ذلك من تعويض . فليقبل

الناس في ما يشاؤون من خير او شر .. » .

ولن يقول الخير الا المنصف ..

بشهاد

وحيد الدين بهاء الدين

يوم ذكراهما

الأم رافدة على سفاف الربو غرامدي في الياسو تحت جناحي جبل فرنتكين والاب رابند تحت
للال كنيسة مار الياس وفي هذب حرمون - راشيا الوادي

بكرمة بيت خالد الحب والذكر
بظل أب ما زال في حنية الصدر (١)
وخلى الاسى للقاصرين وللبكر
جبتها السما وجه الملائك والطهر
سوى مطعانا في رحيب من الصدر
جمال كالآ الكواكب والزهر
وقبنا بها لدغ الهجيرة والفقر
قوافيه غنت قبل اشراقة الفجر
على ساكنيه يوم غيوبه البدر (٢)
وحظ سراة الليل في مهمة قفر
وما زعزت ابياته غير الدهر
على رغم ما في الطفل من لمب الفر
به تنقي الافراخ غائلة القدر (٣)
اذا لم يوسد بين اجنحة النسر
واولادها لاهون بالكسر والفقر
تصيد صدها نعمة النهر والقمري
عصافير في آونة الى جنة الزهر
ترائي لنا الخلاق في بسمة النفر
وفي تكلم الرؤيا من الروح والفكر (٤)
ومن ... المكشيف ساقية تجري
اذا سال السمار عمن
صايبا وفتيان من الاسر الفسر
تفرد لحن الناصرية والبسر
هما مصدر الالهام والمجد والفخر
اذا ذكرنا - فاحسا معبقة السر
بسر امين العهد في نهجتي تسري (٥)
اثارت نظاما فطيرة الطبع للشر
لخمستنا في مهجر موئل العمر
بأطلال ماز الياس في حرم القبر
تجاوب اصداها السي ساعة النشر
وشفن قديما قفر عنقوده المعزري
بعجهما والذكر يشده شعري

وكنّا كمنقشود العريشة خمسة
تقيم به ام رعى الله يومها
مضى قاصدا مغنى الرفيق مبكرا
وزوج كسرف الياسين خلقتا
ولبنا كقلب الربيع عفة
وكبرا كحرمون الاشم يزينة
تنلكننا في كرمة البيت دوحة
وكنّا كمنظوم النشيد مخمسا
اطل على الدنيا وفي البيت عتمة
زغليل يكسو جلدها زغب القطا
على انه دام الموشح خمسة
عسلى بفضنا هفت وختت اواصر
يقوي صفاف الرش عطف خؤولة
بيوم ينام الفرخ فيه مضغضا
واذكر ان القدوم الى المشا
امينا تنادونا وما اعذب المشا
سراعا ترامينا الى حفن امينا
نفسى نفراها البسام وحشة واليد
تجلى بها من قلة « الشيخ » وجهه
وكنّا وكنّا كيف اتسى زمانها
..... لا يصرف الخبث ...
..... تجمع حولها
تدور علينا بالادام زهيسة
ومما البر الا بالاميم واليد
تشن تنهل الندمان ... سر من
اعدها ودع الروح فهي ودبعة
وهبت اعاصير الهروب بمحنة
فسارت بواقينا السي عالم لندا
لام لوت في قرب تكسى وبطها
صلاة السما والانبياء وخمسة
لتسق نرى ييشي سحائب طالما
تري اسمعان القلب مني خافقا ؟

(١) المصدر اسم موقع في راشيا حيث بيننا. (٢) وفاة والدنا ١٩٠٢ وقد كنت غالبا في
المدرسة الانجيلية في دمشق. (٣) اشارة الى الحب الالهي الذي تلقينته واخوتي من الحرم
خالي ناصيف شاهين الدماس وقد تحولنا بعبادة سموية. (٤) جبل التجلي حرمون هو جبل
الشيخ. (٥) زهرة ووديع وودعة وامين اخوة الشاعر.

لحظات مع الشعر والشعراء

بقلم سالم علوان الجببي

عمر الخيام

شهرة طبقت الآفاق مشرقا ومغربا . وشعر عالـج اهم قضايا الانسان الروحية ، وكان مضربه اشد الاثر في النفوس حساسية . ورجـل ولا كارجمال ، فالاسـم والحكيم والدمستور والفيلسوف وحجة الحق ، كانت من الغاية . وشغله الشاغل كان الرياضيات والفلك والفلسفة والهندسة . والطـب كان بعض اعماله وان لم يتخذ مهنة ، ولو انه عالـج السلطان « سنجر » السلجوقي الذي اصيب في صباه بالجذري . واللغة والتاريخ والفقه كانت بعض مله .

في هذا الرجل كثر الجدل والخلاف ، فقد اختلفوا حتى في محل ولادته . ففهم من قال : انه ولد في « نيسابور » عاصمة خراسان . ومن قال : انه ولد في قرية « شمشاد » من اعمال « بلخ » ومنهم من قال : انه ولد في قرية « بسكك » من اعمال « هرات » .

واختلفوا في تاريخ مولده اختلفا في تاريخ ميلاده وبعينا بين عامي (١٠٢٥ و ١٠٥٠ م) : ولرفة مقامه وعلو شأنه كثر في الماضي الجدل في معتقده حسدا وشنآنا ، فقيل : كافر ملحد . وقيل : فاجر مهتك زنديق . وقيل للرد : بـل كان مسلما مؤمنا . ولكنه رد على كل ذلك ردا حازما حاسما بقوله : (لكل طائفة ظن في ، اما انما فملك نفسي اكون كما اريد) .

واختلف المتأخرون في نسبة فنهـم من يقول : انه فارسي الاصل انا عـ جـد . ومنهم من يرجع نسبـه إلى العرب متحدا حجة من لقبـه « الخيام او الخيامي » وكوبه لحق والده من صناعة الخيام الشائعة في شبه الجزيرة العربية . وهو رأي بالطبع شديد الافتقار الى قوة السند .

وتضاربت الأقوال في مصدر آرائه واقتاره ، فقالوا يقول ، ان ازوميات المعري هي التبع في الاساس لرباعيات الخيام ، وان الخيام كان قد تلمذ على شيخ المعري في افكاره وآرائه ومبادئه . وآخر يقول في رده : ان كان الامر كذلك ، فلم لا يكون الخيام قد افساد مثلا من « جمهورية افلاطون » وقد كانت فلسفة اليونان في عهد الخيام منتقلة الى العربية متداولة بين قرائها .

ولكنني ارى : ان ليس في رباعيات الخيام ما يمكن ان يكون قد اخذه من هذا او ذاك رايا ومبدأ ، ما دام الخيام هو من هو علما وحصافة وسعة افسق ودرجاجة حجة . وما الغرابة في كون افكاره وآرائه ومبادئه اصيلة ، وهو القائل : « اللهم اني امرتك على مبلغ امكاني فافسر لي ، فان معرفتي اياك وسيلتي اليك » . والتكون ، بعد ذلك ، كتاب مكتشفة صفحاته لم كان يملك بصرا وبصيرة قادرين على استيعاب وتدبر ما بقرا فيها ، وقصد تتفق الآراء ، بعد ذلك ، - دون ما سرقة - وقد تختلف .

ذلك هو ، ابو الفتح غياث الدين بن ابراهيم الخيام الذي ولد على قول بعض الروايات حوالي سنة ٤٣٣ هـ (١٠٤٠ م) وتوفي حوالي سنة ٥١٧ هـ (١١٢٣ م) . ودعى بمقبرة الحيرة في « نيسابور » التي كانت على كل حال موطنه وموطن اهلـه ، والـها كان ينسب . هذا عن الشاعر ... اما عن الشعر : يقول احمد رامي في ترجمته رباعية الخيام :

زخارف الدنيا اساس الالم
وطالب الدنيا نديم الندم
فكن خلى البـال من امرها
تكل ما فيها شقاء وهم

كن خلى البـال من امر الدنيا ، نصيحة ما افلاها ، فهي ثمينة قيمة دون شك ، ولكن هل اصـاب قائـلها هنا الحقيقة في كيدـها ؟ كما يقولون . ربما خامرنا الشك في ذلك . فليقل البـال اطلاقا ، ربح لا يمكن القبض عليها ، والا فليقل عالمي حساس في هذه الدنيا « الدنيا » كما نصحه الامام علي ، يمكن ان يكون خلى البـال ؟ واذا امكن ان يكون امرؤ ما خلى البـال من امر الدنيا ، فهل يتركه ابتأوها - الذين هو مجبر على العيش معهم دائما - ان يكون ؟ والناس اصل شقاء الناس . يقول عبد الرحمن بن حسان بن ثابت :

وان الذي يصي يصيح سالما من الناس ، الا ما جنى ، لسيد هذا من خلو البـال اطلاقا ، اما من خلو البـال من امر الدنيا لكونها « كل ما فيها شقاء وهم » فها امران متناقضان لدى الواقع تمام التناقض ، والا فاي شـقى مهموم يمكن ان يكون خلى البـال ، الا ان يكون مجنوناً ؟ والشقاء والهم هما تقاسما كثر الخاطر في الاساس . ثم ان خلو البـال ليس بالامر الهين الى درجة ان تضغط ، متى تشاء ، على زر من الازرار فيكون .

والذي اراه ، وقد لا اكون مصيبا : ان فلسفة الخيام في الاصل تركزت على ان الحياة مع التفكير فيها ، شقاء . ويجعلها في قوله :

نهاية الدنيا فناء فـشـ فيها طيفا واضيرها عدم
وهي نفس فلسفة المعري التي يجعلها في قوله :
نـب كلـها الحـياة فـاء . جب الا من راقب في الزمان
ولكن الاختلاف واضح بين نظرتي الرجلين الى

عاليه

ويمر اليوم لا نعلم كم كنا جلوسا
لم نعد نبصر لا نسمع الا يا جيبسي

كم غمنا غلظة النهر ولهو العاديات
فاختطفنا من يد الايام اشهى النفحات
وجنبنا كل دان واطرحنا كل آت
وسقينا مزهر الاحلام احلى النفحات
سوف لن يبقى سوى الليل وهمس الذكريات
وبقايها اغنيات غالها البعد جيبسي

ايه « عاليه » ايا وجها من الغد جيبلا
صبحك الفتان قد بات بعيني اصيلا
له يد كاسك يسري بين جنبي غليلا
كلما ايقنت انسي مزمار عنك الرجيلا
كيف لي ان اهجى الروض واشتاق القدسولا
ورايي بين يديك على البعد جيبسي

الكويت خليفه الوقيان

كل شيء ها هنا ضاع تقضى .. وتفجر
وامحى ما كان بالامس من الايام اكبر
سكرة المصفور في الروض اذا ما الصبح اسفر
وارتاعش الزهرة النشوى عليها الطل نسور
ونديف الثلج في « عاليه » هونا يتصدر
وانا احضن عينيك بروحي يا جيبسي

وطريق طرز الثلج وقد سرنا اخضراره
وعليه طلع الجدول من شوق عذاره
ومضى يرقص نشوان وقد حل ازاره
وخلا الدرب لها من سائر ضل مزاره
غير اننا لم نزل نتشدد هاتيك المفارة
وطريقي راقد ما بين جفتيك جيبسي

رب كهف دافئ يامر فسي الحسن النفوسا
قد اتيناه نروم النار كم كنا مجوسا
كم تساقينا به من خمرة الانبي كؤوسا
واذنا بيننا من كرم لبنان اليبوسا

والعري نفسه كان يمكن ان يتبع الطريق الثانية
لولا المأساة التي اسلمته الى الياس ، الا تراه يقول :
« احب الدنيا كأنها تحبني ، والفريزة عن الرشد تدبني .
احب الدنيا وألقتها ليست في . وقد بنيت من بلوغها ،
والياس مرجح . فلام التشوف والضلال ؟ » . ويقول
العري كذلك :

شقيتا بعيننا على طول ودعا هفونك عارسيها حياتها واشغها
ولا تبدين الزهد فيها فكنتا شهيد بان القلب يصغر عشها
بتي شيء آخر لا بد من اخذها بعين الاعتبار وهو :
هل حق ، ان الحياة كلها شقاء وهم ؟ وهي تظنوا خلوا
تاما من اية لحظة من لحظات السعادة والبهجة والمنعة !!
امر ، ان كان واقعا حتميا ، تكن الدنيا حقا ، لا تستأهل
ان تعاش حتى ليوم واحد . . . فهل هي في الحق كذلك ؟
هذه هي القمرة التي شرق فيها رجال الفلسفة منذ القدم
ولا يزالون .

سالم علوان الجليبي

البصرة - عراق

التنقلب على هذا الشقاء المتعب الذي كان احد المحبين
هو الطريق الوحيدة التي يراها « العري » مؤدية اليه ،
حين يرى « الخيام » الانسجام مع سير الامور بقلب
متفتح لمهاج الحياة ، هي الطريق الاصلح .
واري ان « ابا ماضي » كان ناظرا الى هذه التبعة
« الطربة » دائما ، في تمسيدته التي مطلما :

ايذا الشاي وما يك داه كيف تقو اذا عدوت عليا
والتي يقول فيها :
هو عهد على الحياة قليل من يلق الحياة عشا تقيلا
فصنع بالصبح ما دمت فيه لا تفن ان يزول حتى يزولا
ومن هنا كان يمكن ان تكون هذه الرباعية الخيامية،
مع الحفاظ على اطار رامي ، على الوجه الاتي :
زحارف الدنيا أساس الالم
وطالب الدنيا نديم الندم
فكن خلي البال من امرها
الا اللذات والال نعم

ثم أكد لنا بعد علياته ، ان طول ذلك الهر ، بعد عام ، سيكون ثلاثة امتار او أربعة او خمسة ، وفرحنا ، ولا نلام اذا فرحنا ، لاجوبة من اعاجيب الزمان ، نحن صنعناها .

وتولت الايام ، فلم يمد المصفور ولا المصفوران ولا الثلاثة تكفيه ، وكان يبدأ بالواد بعد الانتهاء منها ، ولو استطاع الكلام لقال « اتسم تدعون انكم من العرب الاقحاح ، فما الكذبكم لقد كان العرب يشبعون الضيوف ، وكان واحدهم لا يتورع عن نحر ناقته الوحيدة ليطمع رجلا زاره ، وما اتمم لا تقفرون على اشباعي انا ، وآتا هر .. »

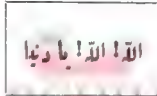
وخفت ان يفضحنا في عالم القبط ، وان يسقط مقامنا - نحن ابناء آدم عندها - فقدونا ثاني له بالاحرام والخضر والفواكه ، فيجلس حضرة حولها او حيالها ، فلا تسمح وجهك حتى تكون « الارض قمرء والمرار بعيد » ويتنفخ بطنه ، فيصبح كالخاية ، فلا يتمكن من الانتقال من مكانه لثقله ، فتتناول ثلاثة او اربعة - على حمله الى فراش القش الذي اعدناه له .

ويبلغ مبلغ الهريرة ، فتحنس هيئته تحسنا ظاهرا ، وبلت على حركاته دلائل الخفة والرشاقة ، وطال شارباه وقسا شعرهما . اما اخلاقه ، فكانت رضية منتهى الرضا ، فاسمكه من ذنبه وشده اليك قلن يحسرك ضلك ساكنا ، وارفعه في القفاه من اذنيه ، فهو يتماكل باسماء ، مدركا انك تريد ملايمته .

وكانت جلسته الماثورة ان يمد قوائمه الامامية بعد ان يطويهما عند ركبتيه ، وان يسيل قوائمه الخلفية الى الوراء ، ويجعل بطنه على الارض ، ويغمض عينيه او ينظر بانه اغضهما ، وان تبدأ تتسريح شعره بكفك بلطف ، فان سكنت ، بعد دقائق ، فتح عينيه ، وشجعنت نظراته على المضي في عملك هذا .

ذاك ، التهنئة مهما جر وراءه من الضرر ، ونحن نردد « زمرون في الدنيا ، مطبلون في الآخرة » ومن كانت هذه حالتهم كيف تعيش الجردان في دورهم ؟

واعود الى الهر ، فاقول ان طراءة عوده لم تكن تتيح له ان يأكل مما تأكل ، فاشترينا له الطيب ، ولكن مل منه بعد اسبوع ، وبسات ينظر النينا نظرة العتاب حين يرانا امسكنا آتية الطيب . وتشاورنا في القضية - نحن والجيران - فقررنا ان نرفع رتبته اذ لم يمد طفلا ، وقال لنا احد الحاضرين - وهو يفهم جيدا لغة الحيوانات - ان الله ما يستل به الهر هو لحم العصافير « غير البات » فاتفقنا وغريما من



بقلم الياس فنعيل

الصيدان على ان يقدموا لنا كل يوم مصفورا او مصفورين .

واخذ ذلك السنور يشب ، وكان يكبر جسمه على مرأى العين ، وكنا نقيس طوله في المساء من قمة راسه الى طرف ذنبه ، ثم نمود الى هذا القياس في الصباح التالي ، فاذا هو قد طال ما يعادل اصبع او اصبعين واثنين ماسك دفاتر بارع فحسب لنا كم يكون طوله وعرضه - بالنسبة السابقة - بعد سنة ، فاعمل الرجل ذكاه وجمع وقسم وضرب وطرح



النت تعرف السبب الذي حملنا على ان ننبهاه ؟ . ولا انا . فقد كان ابيه حيا يرزق ، زعامته مبسطة على ابناء جنسه ، لا يخالفون له اشارة ولا يصمون امرا . وكانت امة قوية رضية ، لا ينقض عليها يوم دون ان تزور صواحبها ، وتعود الى البيت ساعة تشاء . وكان له اخوة صفار وكبار يحسبوا المنازل - جميع المنازل - بعض ممتلكاتهم ، فاتخذوا السطوح ملاعب لهم ، فهم ينتقلون من سطح الى سطح دون ان يخفوا باحتجاج اصحابها .

ولم تكن هيئته من الجمال بحيث تسترعي الانتباه ، فله ميسان صغيرتان مدورتان تشبهان المدراكل التي يلعب بها الاطفال ، وله راس مربع ، او وضع في علة لما ترك في جوانبها الا فسحة صغيرة لمسور الهواء ، وكانت مشيته بطيئة كان خطواته جوارح يمن ببسا على الانسانية ، فهو يزور كل واحدة ، وباسف لاضطراره الى ارسالها .

ولكننا على الرغم من كل ذلك ، تبنيناه ، او بعبارة اصح : جئنا به الى الدار التي نكنها ، واعدنا له مكانا فيها ، واظهرنا له حنانا يمكن توزيعه على عدة اطفال .

والغريب ان امة لم تعب بفياحه ، ولم تسال عنه ، وكان شريك حياتها اقل اهتماما بالامر .

هذا هو الهر الصغير الذي طلبناه من جارنا ، فقمته لنا . ولم تكن غائبا من رتبته ان يصادم القتران ، فلا فئران عندها . اقول ذلك لا زهوا بل جلاء للحقيقة ، فنحن لم نرتبط بعد بهذه القيود التي يسمونها عقود الزواج ، ومن البديهي ان يكون اكلنا ، غالب الاحيان ، خارج البار ، وان اكلنا فيها لداع جوهري اجرنا الحسابات ، واقمنا المقابلات وعارينا جوعنا بالاكل الذي تطبخ ، فلا يزيد فضلة من الطبخ ، معها قلت ولا كسرة من الخبز ، معها صفت ، فاذا زاد شيء من هذا او

لا بد أن يكون القارئ ، قد سمع ، بالصداوة التاريخية بين الكلاب والهررة ، وعابسن تحفرهما للاقتضاض على بعضهما اذا التباها صعدة او قصدا ، على ان هذه القادمة لم تكن تشمل هرننا المذكور ، فسيان لديه اراى كليا ام رلك ايها القارئ العزيز ، وعدم مبالاة هذه، جعلتني اعتقد انسه كان في ذلك الوقت ، فيلسوفا ، وفلاسفة الحيوانات كفلاسفة الناس ، لا يفرقون بين مخلوق وآخر لانهم كلم من حما مستون .

وكان من عادته ان يجلس جلسته تلك ، على باب الدكان ، وهو ساكن لا يتحرك ، ولكم تمنيت ان يتاح لي الاطلاع على افكاره وهو في تلك الحالة ، ولو بسنة من عمري ، ولكم ناديت باسمه ، وهو على الباب - وكان يعرف اسمه - فالتفت الي ، فان شاهد في يدي شيئا للاكل تسرك مكانه ، وجاء السى راكضا ، وان كانت يدي فارغة ندم على التفاته الي وليث موضعه .

ولم تنفض على وجوده عندنا إلا شهر ، حتى كان يعرف سائر مخايب البيت ، وكان كل اسبوع ، يفسر المكان الذي يقيم فيه شأنه في ذلك كالسلطان عبد الحميد الذي كان ينام كل ليلة في مخدع من مخدع يلدز خوفا من ان يثأله مراقب . ولم يكن من الصعب علينا ان نسجبه من مخبئه ، فلم يكن علينا الا ان ناتي بسكينتين ، ونشدهما على بعضهما فيحدهما الضجة التي يحدثها القصاب وهو يعجز للمهم عن المظلم .

وكثيرا ما جربنا ان نتغافل عن ايوانه في احدى الغرف ، في الليل ، فكان يذكرنا بوجوده بموائمه المتواصل . وقد تركناه ليلة ، عمدا ، في الخارج ليعتاد على عراك الحياة فاذا باتن يفتت الاكباد ، بعد نصف الليل ، وصراخ هو صراخ الاستنجاد فتفتحنا الباب ، واشعلنا الضوء

فراينا السكين يدخل مسرعا ، وقد بدا على احدى عينيه السر خربة عنيفة ، لا بد ان تكون من برائن من هو اقوى منه ، فاشفقنا عليه ، وامتنينا به الى ان ادرك الشدة .

وكان يجيبه الى انسه يستقيق ، حالما استقيق انسا ، في الصباح الباكر ، فيراققني السى المطبخ ، ويشرع في التحديق السى ، فأعرف انه يريد الأكل ، فافتش له عمسا يأكل ، واقفمه اليه ، فينتهي منه ، ويجلس بين قدمي ، وقد لف بعضه على بعض ، فان حاولت ان أخذه معي في نزهة صباحية ، أبسى ان يراققني ، ففضل ان يظل في البيت كناسك يتعمد من رؤية الناس .

وفجأة تغيرت اخلاقه كل التغيير فاصبح لا يطيق ان يلاميه احد . وبات يتغيب عن البيت ساعات طويلة في النهار ، فاذا جاء الليل رفض ان يارو الى مكانه في المرفة ويتي خارجها وضعت قابلية الاكل عنده ، فلما يكتفي بعض ما تقدمه له ، يبدأ الهذال ليلية ، ويكره مكانه المخار في باب الدكان ، ولم يخفد لصوت السكين ذلك السحر في سمعه . واذا نادينا باسمه لم يلفت الينا ، فان الحنا بالنسباء تاملنا وعلى وجهه سمات العتاب الصريح على ازعاجه .

وحسبنا للامر الف حساب . ماذا اصاب السكين ؟ ابغته نيا عن موت احد اقاربه ؟ كلا ، انه متقطع من زيارتهم ، وهم يتقاربونه بالمثل . يخشى ان لا يدوم هذا النعيم الذي هو فيه ؟ كلا ، انه واثق اننا لن نندم على الاهتمام به .

وخشينا ، بدورنا ، ان يشاهده الناس ، - ومنهم من هم من جمعية الرقيق بالحيوان - وهو على ما هو عليه من الضعف ، فيكون من ذلك ما لا يتفق بعده التدم . واذا مات عندنا ؟ الا يكن دمه في رقابنا ؟ والدم ثقيل كما يقول العامة فاخذناه

الى طبيب ، وعرضناه عليه ، فقصفه باعثنساء ، وراح - ككل طبيب عصري - يسأل عن البيئة التي يعيش فيها ، ويستفسر عما اذا كان احد من اسلافه - فاجيبناه الهو - قد اصابه داء ، فاجيبناه قمر ما نعرف ، فزم ما بين عينيه ، واطن رايه وخلاسته ان القسط لا يشكو مرضا من الامراض الحسية ، قلبه « صاغ » وضغط الدم معتدل ، واعصابه عادية ، فحملناه من جديد ، وعدنا به الى الدار وقد قررنا ان نتركه السى ان يرجع من تلقاء نفسه الى ما كان عليه من الرح السابق .

واقضت الاسابيع ، وكنت في ليلة نائما ملء عيني ، فابقتني حركة متواصلة في فسحة الدار ، فانصت .

وطلت الحركة تتحرك . انرك الفراش ، وانفض ؟ لا شك ان هناك لصا يحاول الهرب بعد ان سرق ما سرق . غير اني ابغمت من خاطري هذا الخاطر ، وانا اقول لنفسي : ان يكون اللصوص عديمي الدوق الى درجة يسقطون فيها علي ، ويتركوا اصحاب الاموال الضخمة سالحين من زيارتهم .

وقالت لي نفسي : ولكن هؤلاء الاغنياء يحافظون على اموالهم كل المحافظة ، ولكل واحد منهم صندوق مسن الحديد الصفيح لا يزحزحها مائة مثلك ، واقفالها ذات اسرار يعجز من حلها الراسخون في العلم ، ناهيك عن ان جدران منازلهم محاطة بالموجات الكهربائية فمن يقطعها ؟ اما انت ، فاني انت من كل ذلك ؟ انفض من سريرك واقبض على هذا اللص الذي يحاول سرقتك ، وسلمه الى دائرة الشرطة . انفض حالا ، فستشكر الصفيح غدا صورك ، وتقدمسك مثلا للجرة ، ومن يدري ؟ لعل دائرة البوليس يمد ان تشاهد ما فعلته

كس جميلا

لا تفرق شيئا من نظرات العشاق في
الروايات السينمائية .

اذن ... هذا التغير اذى اصاب
المسكين هو نتيجة هيامه بهذه
الهرة ؟

ولم اُشأ ان اكرر عليها صفاءها ،
فعدت الى سريري .

والتفتت في الليلة التالية على
الحركة ذاتها ، فدفعني الفضول الى
مراقبتها . فاذا هو قد دعاها الى
الطعام ، وكنا في ذلك النهار - على
خلاف عادتنا - قد طرحنا فضلات
عديدة من الاكل في سبوت
القمامات . واتاهها بقطعة من اللحم
ووضعا امامها ، فابتسمت له
شاكرا من صميم نواذرها ، وكانت
تقطع منها لقمة ، وتتركها امامه ،
فيقبل هو مثلها .

وتفقدناه في يوم ، فلم نجده ،
فدعونا له بالنجاح التام ، ونسيناه .
ودارت الارض دورة طويلة
يسومنها سنة ، ودعنتي سيده
بيلة الى زيارتها ، ففعلت . وما
اشد ما كان عجبى حين رايت الهرة
البيضاء هناك ، وما هي الا هنيئة
حتى جاء زوجها - زوج الهرة لا
زوج السيدة - فاذا هو هنا .

وعرفني في الحال ، بيد انه خاف
ان ارجع به الى دارنا ، وهو يعيش
الآن في منزل اوستقراطي ، فالسجاد
هنا بعلا الارض ، وليس عندنا نحن
الا الحصير القش ، فعاد ادراجحه
مسرا بعد ان حذجني بنظرة تحد
وامتنان .

فقلت في نفسي :
- الله ، الله يا ذنبا حتى
الحيوانات يشيئ الضرام على
عينيها ؟ حتى الحيوانات تبطرها
حداثة العمة ؟

فقلت لي صاحبة الدار :
- مالك تمز راسك ؟
فاحتها :
-

عاصمة الارجنطين الياس فنصل

وحكمة الدين فيها جوهر الدين
وجنوة العرب من صنع الشياطين
سبل الهداية او عون المساكين
للناس ، للعلم ، في شتى الميادين
حب الفضيلة او اسعاف مسكين
ولا يعظمهم منح التياشين
يسعى ومسلكه بالفين والشين
او من تضر من سبط السعادين
واصبح الحب في ايدي المجانين
بالعلم بالعقل او دفع الاكابر
والله البسه ببرد المياهين
وليس لليوم اصوات الحاسنين
وزادع الشر مرذول كقايين
تلك الارومة تجري في الشرايين
والشر والشر من طبع الثماين
وانشئ شغل من ورد ونسرين
والحب كلها بالمطف واللين
فالحب فيه جمال الله والدين

الفخر بالعلم لا جميع الملايين
ملائك الناس من عاش السلايين
وعاقل القوم خير الصنع ساد به
وقيمة المرء ما يسديه من خدم
فالناس تكرم اهل الفضل يدفعهم
وليس يرفعهم في دفعهم نصبا
ولا بمشغل في حقل اوسمة
فلا يمثل شعبا من به عوج
حب التظاهر اعصى كل باصرة
اجل من منحوا بالعدل اوسمة
او كان حامله شاعت مآثره
لا يرفع الثوب من اندار لابس
فصانع الخير مشكور بفعلة
والاصل كالطيب معوان لصاحبه
والفضل شيمة من في اصلهم شمم
فاخطب صداقة من طابعتنايتهم
ان الحياة جمال النفس زينها
فكن جميلا محبا صادقا ابدا

فليب لطف الله
رئيس جامعة العلم

سان بولو - البرازيل

منها المدس ، وكان الصدا قد
علاه ، وتوجهت الى حيث الحركة
بخفة .

وكان القمر يرسل انواره الى
الارض كانه فانوس توجهه يد
الرحمن الى فسحة الدار لترنسي
مكان الص .

ولكن .. لم يكن هناك لا لص ولا
من يخرن .
بل كان .. الهم - هرن - .

ولم يكن وحده بل كانت الى جانبه
هرة بيضاء جميلة ، تبدو عليها
مظاهر الترف .

وكانت تنرو الى هرن رنة الحب .
وكان هرن يوجه اليها نظرات

تعرض عليك وظيفة عالية ، فتؤمن
هكذا على مستقبلك ، وتمهد لاولادك
الطريق - طريق النجاح في الحياة -
ولا تنس ان الوظيفة المذكورة
تقاعدا ، فلا تصل الى ابواب
الشيخوخة حتى يكون راتبك
محفوظا ، فتترك العمل وتعرف
الى اتحاف القراءة بآدابك الرفيع ، او
تشتري لك بستانا وتمتني به ، الا
تحب الزراعة ، او تقضي بقية
ايبك هائلا بلا عمل ، انهض ،
انهض .

واقنعني نفسي ، فنهضت
بهذه ، وليست التياش التي
لا تمنعني من الركض وراء الامس ،
ومشيت الى الخزانة ، فاخرجت

يعبرون عن التعرق الفكري والتخلف الحضاري ، فسي أعمال أدبية تفتقد - فسي بعض الإحسان - الرؤية الصحيحة ، وترتمي - في أحیان أخرى - فسي أحضان البأس والتشاؤم . وكان تقييماً لهذه الأعمال ، هو مزيد من تبسيط الأضواء على الحالة النفسية التي كانت نتيجة مباشرة لهزيمة يونيو ١٩٦٧ .

وشارك المسرح بمسرحيات تنسم بالخطابة وافتاة النيام ، بأسلوب مباشر يفتقد الحكمة المسرحية أحياناً ، ويتسرع في نحو الشخصية أحياناً أخرى . كما لجأت بعض الأعمال إلى الرمز ، لكنه لا ينتمي إلى الرمزية بمعناها الفني الإيحائي ، فقد اكتفت هذه الأعمال بالرمز لتمثيل أدوار لشخصيات تعيش في واقعنا السياسي ، حتى أنني وأصدقائي كانت تستهوننا دائماً الكشف عن صاحب الشخصية في واقع حياتنا ! ، مثال ذلك ما قدمه المسرح في مسرحية « المسامر » (١) لسعد الدين وهبة ، وكوميديا أوديب « أنت اللي قتلت الوحش » لعلي سالم .

في غضون السنوات الست ١٩٦٧ - ١٩٧٣ لم نحاول انماء الفكر العربي أو تقييمه ، ولم نحاول إبراز الشخصية العربية الصاعدة ، ووصلنا إلى مستقبل يستطيع الإنسان العربي صياغته في صورة جديدة مشرقة . لكننا شاركنا في إشاعة اليأس ، ولم تكن هزيمة ١٩٦٧ إلا مشجعا نطلق عليه كل أخطائنا . فكما يستنفر النصر الأمة على مواصلة السير في طريقها ، كذلك الهزيمة ، بل أكاد أقول ، أن الهزيمة هي البداية الحقيقية لميلاد الأمة ، إذا وهت درس الهزيمة واستخلصت منه ما تراه مقبلاً للتهوؤ من كونها . على أنه حال ، فليس علينا إلا أن نقر ما كان ، بعد عجز الهزيمة أن تبث في عقل المفكر العربي شيئاً جديلاً ، أو تدفعه إلى التفكير الهادي . وكان الأصدقاء والأعداء على السواء ، لا يصدقون أننا سوف نهض من كبوتنا ، ونواصل السير الحثيث في الطريق الشاقة بإباء وشرف . وكنا نحن أكثر الناس تشاؤماً ، فآثرنا من تبكيت النفس ، وتجسيم العيب .

وفي الوجه المقابل لذلك ، كنا ننشئ فكر العالم بحثاً عن الحقيقة ، وبدلاً نقرأ ما يكتبه العدو ، وكان هذا الانفتاح نافذة ثقافية جديدة فتحناها لنساء الهزيمة . وارتفعت أصوات تنادي بالانفتاح على كل المذاهب الفكرية ، وتتادي بأن يعرف الإنسان العربي كل ما يكتب عنه . وكان الانفتاح الثقافي - برغم أنه انفتاح محدود - إلا أنه أعطانا قفراً من الفهم لهايز كثيرة من وجهة نظر أخرى غريبة علينا . وبعد أن كنا تلهث وراء شعارات محدودة بأصحابها ، أصبحنا نجوب الأفاق والدروب وفي بلدنا مصباح ديوجين باحثين عن الحقيقة .

١ - أحب أن اتوه هنا بالمرء الخالد الذي قامت به القتل الطليعة « مسيحية أيوب » ، وكلها قلب مصر النابض يستنهض الهمة ، ويستنفرها إلى التمسك .



حسني سيد ليبب

حرب أكتوبر وانعاشها على الأدب

بقلم حسني سيد ليبب

في السادس من أكتوبر المجيد ، سطر التاريخ صفحة مجيدة للبعث العربي الذي أبى التردّي في مهاوي اليأس . حيث انطلق المقاتل العربي كالمراد يحطم أغلال الخوف . وكانت صخرة المقاتل العربي - بكل صحوة الشعب العربي - تتوجها للسنوات الست المجاف التي عاشها وطننا صامداً أمام عدوه الذي يحاربه نفسياً وإعلامياً ، حتى بات العرب يصدّقون ما يقال عنهم ، فاهتزت قنهم بقدراتهم على الفعل ، وهي مفتاح كل تقدم حضاري .

لقد نالت هزيمة الخامس من يونيو من قدرتنا على الفعل الإيجابي ، وأخذنا نعيد تقييم أنفسنا وتجسيم صيونا ، وقد بالنفا في ذلك . وبقدر ما يكون مقبلاً إبراز العيوب ومعرفتها ، إلا أن الاغراق في ذلك قد يؤدي إلى فقد الثقة بالنفس ، لا سيما إذا اقتصرنا على النقد المريب المستمر دون الاستفادة منه في فعل إيجابي يعمل على تغيير هذه الحالة النفسية . وكانت تلك الحال خطوة ثقيلة في طريق اليأس ، ولا ينكر أحد أننا في أحيان كثيرة كنا نمانى بالتأزم النفسي ، وبات المتفقون - وهم شريحة من شرائح المجتمع ، بقدر ما يؤثرون في الفكر العربي ، فهم متأثرون بالتأزم النفسي - بات المتفقون

وقد شدني كتاب « ممنوع من التداول » للاستاذ محمود عوض . ومنذ اول صفحة وددت لو افتر الى سطور الختام واستوعب كل ما في الكتاب في لحظة خاطفة ! . ذلك اني وددت ان اعرف وجهة النظر الاسرائيلية في حرب الایام الستة كما يسمونها . والكتاب يعرض ملخصات لبعض الكتب الاسرائيلية من هذه الحرب وعن تكوين الجيش الاسرائيلي . وهذه الكتب متنوعة من التداول في البلاد العربية . وقد لخص الاستاذ محمود عوض هذه الكتب ، ولا شك انه في هذه العجالة قد افل الكثر . لكنه قد تقصا شديدا في فهمنا لعقلية العدو الذي نواجهه . وقد استخلصت من قراءتي لوجهة النظر الاسرائيلية عدة حقائق هي :

— أوقع الاعلام الانسان العربي في اوهام اضرتة ضررا بالغا . فالبالفة في تقديره التفوق العسكري لاسرائيل قد رسخ في الأذهان التي ترجمته الى ان قوتنا العسكرية غير قادرة على الصمود امام تسليح اسرائيل « المتفوق دائما على العرب ! » . كما تردينا في اكاذب — انشاء حرب يونيو — عن سير المعارك . . حتى ان مروجي هذه الاكاذب ، وتغوا في اسرها وصدفوها ! . كما وضعنا مساندة امريكا لاسرائيل كحجر عثرة امام ارادة الامة العربية في صنع النصر .

— وكان يمكن للانسان العربي ان يعرف اين يضع قدميه ، لو عرف الحقيقة كاملة عن العقيلة الاسرائيلية . فافلاق الباب امام الفكر الاسرائيلي ، يعيق الفكر العربي في ان يواجه الموقف بوضوح ، مما جعل المتفكرين العرب يتردون في اوهام حول اسرائيل ! .

— وقد اعلنا الحرب على اسرائيل اعلانا كلاميا ، دون فعل يؤازر الكلمة ويعطيها قيمتها الحقيقية . وكان هذا احد اسباب هزيمة ١٩٦٧ .

— وقد استطاعت اسرائيل ان تفتصب اراض جديدة عام ١٩٦٧ ، لا سيما وان العرب كانوا في اسوأ حالاتهم ، وفي مصر حدثت كارثة الطيران ، والتباس الاوامر العسكرية الصادرة الى القادة وما الى ذلك مما يعرفه العسكريون .

هذه بعض الحقائق التي استخلصتها من الكتاب . وهناك حقيقة اخرى اهم من ذلك بكثير ، وهي ان الارادة العربية ، رغم كل شيء ، لم تنكس ، ولم تقهر ، وان القدرة العربية على التحرك لمواجهة الشاملة ما زالت كامنة .

لم استشعر من قراءتي لهذا الكتاب بتفوق اسرائيل ، او بقدرات خارقة للجيش كما شاع بين الجماهير العربية ! . واتما شعرت ان العدو ضربنا في اماكن ضعفتنا ، واتنا نحن اصل السداه ، ومما صنع اسرائيل واعطاه القوة سوى التمزق العربي ! .

واحسب اننا قد بلدنا نفق من هذا الكابوس

الخفيف ، كابوس الجهل بالعدو ، والتشكك في قدرتنا . . واصبح لزاما علينا ان نضع الارادة العربية موضع اختبار لدى صلابتها وتأثيرها . وقد لوحظت في الآونة الاخيرة نزعة جديدة تستهدف التفكير العلمي المنظم ، والبعد عن المبالغة والتوهول ، وتقنية الجو العربي . . وبدأ الاعلام العربي يتحدث بلهجة هادئة متزنة .

وقد تجلت الارادة العربية في السادس من اكتوبر ١٩٧٣ المجيد ، يوم حملنا قدربنا وقررنا مواجهة العدو المتعجرف . وانطلق جنود مصر البواسل يعبرون القناة ، واصبح هذا العبور حقا عبورا تاريخيا ، يتجاوز الهزيمة . . ويصنع النصر . . عبورا عبر جصور الامل التي انتشلنا من هوة اليأس . وفي الجولان اندلعت الشرارة تبشر بالنصر .

وبعد حرب أكتوبر ، جاء دور المتفكرين . واصبح الالتزام بشعار « اعرف عدوك » امرا واجبا ، واقصد بهذه المعرفة كل معرفة جادة وموضوعية تبرز ايجابيات العدو وسلبياته . انه التزام موضوعي ، بعيد عن الهوى ، والتفكير الموضوعي الهادي — حتى في اسوأ المعركة المتهب — هو وحده القادر على صقل العقل العربي ، وفتح مداركه نحو آفاق الفد المشرق .

وفي غضون اكتوبر المجيد ، كنت احدث نفسي كثيرا عن دور الادب في المعركة . وادركت ان هذا الدور ليس وليد احداث الساعة ، ولكنه الدور الذي يفتزمه الادب منذ حرب ١٩٦٧ . بل يتجاوز هذا التاريخ ، ويمتد في الماضي حتى عام ١٩٤٨ وما قبلها بقليل . لكن الدور يتجدد ويتقل بقاءه ، ويتعمق مفهومه .

بعد هزيمة ١٩٦٧ تمزق الفكر العربي ، وشاع في دروب اليأس وسرايب الكآبة . وحين يستمرخ الكلمات ، يلجأ الى الخطابة السياسية ، والشعارات الساذجة . وحين يختار الرمز وصولا الى ايحاء في ذي سمات خاصة ، يتردى في الغفوش او الحاكسة للشخصيات سياسية معاصرة . وكانت هذه اسوأ كارثة فكرية تصيب الادب العربي بسبب هزيمة ١٩٦٧ .

وجاءت الحرب الاربعة لتضمد الجراح وتزيل الامم او بعضها . ومع الامل الطو في النصر والتحرير الكامل للارض العربية ، يبرز دور الادب العربي ، واصبح لزاما عليه ان يخدم النعمة الياسة التي تمزق القلب وتوجع العقل .

ودور الادب الان شائك ومعقد ، وسط لهيب معركة بدأت ولم تنته ، حيث تكون طلقة مدفع اجدى من آلاف الكلمات . لكن الكلمة الصادقة الوامية تستطيع ايضا ان تكون سلاحا نمرز به اسلحتنا المادية .

ان المقاتل العربي الذي قاتل ببسالة منقطعة النظر ، لهو خير مبشر بالارادة العربية ، وخير موقف لها . وواجب الادب ان يتلاحم مع صفوف المقاتلين ، ويجعل من الكلمة

ينفع في تكوين فكرنا العربي وسط متغيرات العصر . أن الالتجاء الى التراث العربي القديم هو التجاء الى الدفء في برد الشتاء القارس ، والانفتاح على ثقافات الشعوب هو بحث عن الهواء المتجدد في حشر الصيف الخافق . ونحن في حاجة الى دفة الكلمة العربية ، والسلى الهواء المتجدد . الدفء بمدنا بالطاقة ، والهواء المتجدد لازم لحياتنا .

وهناك بعد ثالث ينبغي للاديب العربي الالتزام به ، وهو الاحساس بالعركة ، وبواقعنا النضالي . فالقاتل العربي بارادته الصلبة يمثل البعد الثالث ، يمثل البعث الجديد الذي يجعل حاضرننا اكثر عطاء ، وهو اليد الحانية التي تنبت في ارضنا بذور الامل . وعلى الاديب العربي ان يستلهم من بطولات القاتل العربي ، فنه الجديد ، وان يستمد منه عنصر الفعالية في بث الثقافة العربية وانماها .

اذا تأملنا دور الاديب العربي وادبه بعد حرب اكتوبر ١٩٧٣ ، فان هنالك ثلاثة مقومات :
١ - التراث العربي القديم ، ويمثل دفة الكلمة العربية .
٢ - الانفتاح الثقافي ، ويمثل الهواء المجدد لناواتنا .
٣ - حرب التحرير التي يخوضها القاتل العربي

بمسألة يؤتمثل بحث الارادة العربية . وفي هذه المقومات ، يبرز ويتمتع مفهوم الدور الواجب على الاديب ان يؤديه بامانة ونزاهة وحيدة من جانب ، وبإخلاص وارادة صلبة ورؤيا فنية صادقة من جانب آخر .

ولا ينبغي من بال الاديب العربي ان الادب انساني بالدرجة الاولى . ويقدر ما يتعايش الاديب مع الواقع مستلهما منه اصالة الفن ، مراعيًا امانته الكلمة ومسؤوليتها . . بقدر ما هو ملتزم بالمستقبل الانساني ، يطل ببصيرته النافذة على المستقبل ، يستقره كأنما هو كتاب مفتوح .

انه دور حساس ، لكنه دور يفخر الاديب المبدع بتحمل تبعاته . انه دور مزدوج ، فبينما يشمر الاديب بأهمية ان تكون الكلمة في مستوى حماس القاتل الى طلب الموت فداء للوطن ، فانه من جانب آخر يشعر بأن هذه الكلمة ايضا يجب ان تكون متطلعة الى آفاق المستقبل ، وموضوعة في منحاه . وتصر الكلمة العربية لدى الاديب نارا تحرق ، ونورا يضيء . . نارا تحرق معاقل اليأس ، ونورا يضيء طريق المستقبل الذي نبتنيه اكثر اشراقا وبهاء . ويا لها من رسالة يفخر الاديب العربي المعاصر بتأديتها ! .

حسني سيد لبيب

القاهرة

نارا تحرق قلب العدو ، ونورا يضيء طريق الانسانية . . نارا تحرق سراديب الظلم ، ونورا يضيء طريق الحق . .

نارا تبدد ظلمات الليل ، ونورا يبشر بطلان فجر يوم جديد . .
نارا تفك معاقل اليأس في صدورنا ، ونورا يضيء منابت الامل في قلوبنا . .
نارا تاكل الحقد ، ونورا ينبت سنابل الحب والسلام . .

آن للاديب ان يتلاحم مع صفوف المقاطين ، مؤكدا صلابة الارادة العربية ، في اطار رسالة الانسانية نحو الخلاص من كل انواع الظلم والقهر والاستعباد ، ونفسى اطار نزعة الانسان - أيا كان منبته او مشربه - الى الحب والسلام .

وأن للفكر العربي ان يواصل الانفتاح الثقافي ، وأن يفتح كل التوافد لتكون روافد الفكر العالمي ، نستوعبه ، ونقيمه ، ونعرف أين يقف فكرنا القومي وسط هذه التيارات الفكرية . وأين تكون ثقافتنا وسط ثقافات العالم . واحسب اننا قادرون على انماء حضارة عربية جديدة ، اذا ما درستنا جيدا حضارات العالم ، فخذ منها ونعطي لها .

ولنداب في تاصيل تراثنا الثقافي ، وبدون هيبا التراث ستضيع ملامح ثقافتنا العصرية . ولست مسح الدكتور فؤاد زكريا الذي كتب في جريدته الاحرام » يدمر الى انسلاخ الثقافة العربية ميسر تراثها الذي يوء بحمله ١ . ويكاد يمثل حجر عثرة بيننا وبين حضارة العصر ، هكذا قال ١ . الثقافة العربية القديمة ليست سبب تخلفنا الفكري ، وبالتالي الحضاري ، ان العيب بكم في عدم مقدرتنا على خلق ثقافة جديدة تكون امتدادا لتراثنا الثقافي ، وتكون عمقا لحاضرننا . ان تراثنا مرآة لتاريخنا ، وحضارة بلا تاريخ - اذا شئنا التلحصر - تصبح مسحا مشوها ، لا تتضح سماته او مقوماته .

علينا ان نأخذ من تراثنا ، ما يفيد في تطوير واقعنا ، وتاصيله ، وطيننا ان نأخذ من ثقافات الأمم ما

اشتركوا في مجلة

الاديب

تساهموا في نشر الثقافة

لترسخ في عقول الملايين من مشاهدي البرنامج عن طريق أجهزة التلفزيون الملونة وغير الملونة بأن الشيخ اليمني وزير البترول السعودي ، هو حياته ، وقد اتبناشي شعور غريب في تلك اللحظة وقلت بأن اليمني هو حياتي أنا العربي كذلك مع اختلاف التفسير .

فالبتترول لما يدره من خير ودفء وصناعات مختلفة الوانها قد تزيد على الملايين صنف ، حصيلها آلاف آلاف الملايين من الدولارات والعملات الصعبة والنادرة ، تجنبها الدول المتقدمة المستوردة له كدول أوروبا وأمريكا واليابان ، وعليه يتوقف ازدهارها وقوتها ومستقبلها الحضاري ، لا شك أنها تتلاشى بدمونه وتصبح لا شيء . فالمدع البريطاني قد وافقه الحظ واصاب كبـد الحقيقة حين خاطب الشعب البريطاني ، اترعف من هو اليمني ، انه حياتك !

Do you Know What Yamani means ?
Yamani means your life .

فإذا كان البترول لم يقطع وانما خفضت نسبة انتاجه الى الربع ، وعمل هذه الفجة المثيرة ، بحيث اضطر المجتمع الأمريكي وهو اقل مستورد له اذا ما قورن بدول أوروبا الغربية واليابان ، بأن يرفع شعارات جديدة ولأول مرة ، كما نشرت مجلة نيوزويك في عددها للاسبوع الماضي ، منها .

« نريد البترول لا اليهود ، لا نستطيع ان نعيش بلا يهود ولكن بكمي / ان نعيش بلا يهود » . حتى ان بعض السفارات قد ذهبت إلى ابعاد من هذا ... « احرصوا اليهود لا البترول ! » هذا وقد ونشرت مجلة التايمز المالية بتاريخ ١٠ ديسمبر وسائل لقرائنا وجميعها منصبة على أزمة الطاقة كما يطلقون عليها ، فمن قائل بأن نفوذ الملك فيصل لم يقتصر على العربية السعودية وانما تجاوزها الى كل قطر في العالم ، حتى الولايات المتحدة الأمريكية التي لا تستورد سوى ١١ ٪ من البترول العربي ، قد رفعت الأسعار ، وخفضت الحرارة ، كما انها حددت سرعة الآليات بما فيها السيارات ، وهي في طريقها لتقنين البترول وتوزيعه بالطاقات ، وهكذا بالمقارنة لا يكون الا شيئاً بسيطاً مع ما اتخذ من اجراءات في اليابان وأوروبا .

وأخر يقول « كنتيجة لقطع البترول العربي انضمت الصورة أكثر لمعرفة منطق الاستعمار الحديث » امبريالزم . وثالث يقول « تحية لحكام العالم - ملوك البترول العربي ! »

ومما لا ريب فيه فان هذه الرسائل وغيرها مما كتب ويكتب من الغالات الطوال ، في كافة صحف العالم عن أزمة الطاقة ، هو قليل من كثير ، عبر منه بصدق رئيس الوزراء البريطاني بتصريحه قبل أيام حين أعلن عن تخفيض الكهرباء الى نسبة ٤٠ ٪ واقتصار البث



جميل بركات

في معركة النفط

بقلم جميل بركات

...

تشط وزراء النفط العرب في الاتصالات المستمرة مع دول العالم ، وخاصة الدول التي تعتمد في مصادر الطاقة على البترول العربي ، لفهامها أن تخفيض تصدير هذه المادة الحيوية او زيادته يتوقف على انسحاب اسرائيل من الاراضي العربية التي اغتصبت في عدوان حزيران عام ١٩٦٧ .

ومن هؤلاء الوزراء الذين اتبع لهم الاتصال اكثر من غيرهم وزير النفط السعودي ووزير النفط الجزائري ، فقد كونا وفداً واحداً كان الناطق باسمه بفرنسا الوزير الجزائري وفي بريطانيا الوزير السعودي ، وشابت الصدف ان احظى بتتبع الندوات التي تمت على شاشة التلفزيون البريطاني حيث كان وزير البترول السعودي السيد احمد زكي اليمني في حوار متلفي وهادي مع الساسة البريطانيين ورجال الصحافة والاعلام المهتمين بشؤون الطاقة خاصة البترول .

وفي احدى هذه الندوات خاطب المذيع التلفزيوني في لندن الشعب البريطاني بقوله ، اترعف من هو اليمني ؟ انه حياتك !

خرجت هذه العبارة من فمه مع حركات تمثيلية بارعة ، للبد والوجه واللسان ، بحيث انتقلت لتوها

لاني ارجو

لاني وفقت امام الحقيقة
لاني عرفت بان القليل
يصدر للطير قبح البراءة
اكون هواء نمر
يعبى صدر الطبيعة
اكون امام عيون الصغار
مقصا يقلم ظفر الصواري
اذا عاز فيها دم الافتراس
اكون اذا مر فصل البراري
غصونا تروي وصال الهناء
انساب الحنين بجنت الطيور
تجيش الامومة في صدرها
فتدوي نغاسا عيون السافه
اكون امام انغلات المساء عليهم
فتبلا وزيتنا
اكون اكون
لاني ارجو صفاء بلادي
وكل الصفاء

محمود علي السعيد

خطبة

شعب آخر في اي مكان من العالم .

تري ما رأي الرئيس نيكسون ، وكان يومئذ ضابطا في البحرية الامريكية ، في مبادئ سلغه الرئيس روزفلت والتي صيغت فيما بعد بوثيقة عالمية سميت وثيقة حقوق الانسان اعترفت بها كافة دول الامم المتحدة واقترتها ، فالعرب لا يطعمون من سيادته باكثر من تحقيق مبادئ هذه الوثيقة ، فما هو مما يسمى بمؤتمر السلام آت ، فهل يحقق هذا المؤتمر السلام ويكبح جماح المعتدي ، وفي هذه الحالة يعود ضخ البترول الى طبيعته الاولى فيم ازدهار الدول المتقدمة والنامية ، او ان مؤتمر السلام مبادرة من مخدر مؤقت تكون نتيجته لا سمح الله علي وعلى اعتدائي ، هذا ما لا يتناهى العرب ، لانهم امنوا بحقوق الانسان منذ اربعة عشر قرنا وحافظوا عليها ، فاذا اضطروا للقتال دفاعا عن اراضيهم وسيادتهم عليها ، فانهم يمتثلون لاوامر الله سبحانه وتعالى « كتب عليكم القتال وهو كره لكم ، وعسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم » .

التفزيوني الى الساعة العاشرة والنصف مساء ، وان العمل في المتاجر ، والمصانع ثلاثة ايام من كل اسبوع ، كما ان خطوط الجو البريطانية قد ألغت نحو ستمئة رحلة للاسبوعين القادمين ، كما ان اصحاب السيارات لن يحصلوا على قودها « البنزين » الا بالبطاقة وبعد انتظار طويل .

اما في امريكا فقد عالج الرئيس نيكسون بعد اجتماع دام خمس عشرة ساعة مع وزرائه هذا الموضوع باساليب متنوعة ، منها تقديم الوقت ساعة في النهار ، وليلة عام كامل ، وبالحسابات بواسطة العقل الالكتروني ، أعلن بان هذا الاجراء سيوفر ٢٪ من الاستهلاك !

ومهما كانت الاجراءات التي تتخذها دول الغرب فان اقتصادها في تدهور مستمر ، بحيث ان معظم المصانع ستوقف عن العمل ، والبطالة تنتشر ، وان السيارات والالآت ستتحول الى قطع من الحديد الخردة ، وقد ذكر خبير الاستثمارات المالي لبنك لمبست في بروكسل المستر اوزارد لوشيل « من الممكن انك لا تستطيع الحصول على عصير التفاح او البرتقال للنقص في قوادر التمسبة البلاستيكية او الزجاجية او نحوها » . وهو في حديثه هذا يعني ان الصناعات متممة لبعضها البعض ، تعتمد الواحدة منها على الاخرى ، فتوقف انتاج بعضها ، يعني توقفها جميعها دون استثناء ، وفي هذا كارثة مفعمة لاقتصاد العالم الغربي بالذات ، فليس عليه البلدان ازدهارها وامنها ، وقد تؤدي الى الحالة التي ثورات جامحة مدمرة بسبب موقفنا حي عداوان اسرائيل واغتصابها حقوق العرب المشروعة . ومن ههنا المنطلق وتمشيا مع حقوق الانسان فسان وزراء البترول العربي قاموا بتجاولهم المستمر في اقطار اوروبا وامريكا واليابان لشرح وجهة نظرهم المنطقية لقادة هذه البلدان واعلامهم بان مشاكل العرب مع الصهيونية العالمية ممثلة باسرائيل لا بد من ايجاد حل عاجل وسريع لها مع المحافظة على حقوق عرب فلسطين في اراضيهم وممتلكاتهم وديارهم ، وبدون ذلك فان البترول الذي دخل الحركة لا يمكن ان يدحر او يستسلم مهما كانت النتائج .

ولهذا فواجب هذه الدول وشعوبها وعلى راسها الولايات المتحدة الامريكية التي خاطب رئيسها الراحل روزفلت ، الكونغرس الامريكي يوم ٦ يناير عام ١٩٤١ ، بان امريكا دخلت الحرب العالمية الثانية لحماية حقوق الانسان حيثما هو موجود على سطح الكرة الارضية وفقا للمبادئ الاربعة الاتية :

١ - حرية الكلام والتعبير للانسان ، في كل مكان من العالم .

٢ - حرية العبادة لكل انسان بالطريقة التي يريدها .

٣ - حرية النهج الاقتصادي التي تحقق لكل شعب في ارضه كريم المعيشة لابنائها .

٤ - حرية التحرر من الخوف عن طريق نزع السلاح وبحيث لا يسمح لاي شعب ان يعتدي على اي

جميل بركات

عمان - الاردن

غيمة الازهار الربيعية

اقول ، انمي
ولكني لم اعد استطيع
الا ان اكون غيمة شتاء ماطرة
تتوزع في كؤوس الازهار الربيعية .
فماذا تطلب مني
يا صديقي ، يا اعز صديق ؟
عم تريدني ان انطلي ؟
عن اي جزء من حياتي ؟
تخاطر بنفسك من اجلي
والى اي مدى ؟
وانت عن اي جزء ستتخطى ؟

تقول .. تردد القول
انك ما كنت في يوم من الايام راهبا
وانسا ما رضىبتك راهبا
في غير هيكل
ولا ادخلت اليه بشريا
ما لم يكن متسكا ، متعبا
يرفرف ويسمو عن كل مهالز البشر .
ان الذي يدخل هيكل ، يا صديقي
لا اريد به بشريا الا في ثوبه
فانا لا احمل للبشر في نفسي غير الشفقة

هم صنعوا الحب
ورسموا وجهه باللف لون والف شكل
وتاجروا باشكاله والوانه .
الحب يا صديقي
قبس نوراني
بتقلل في اوصالنا
وبلاص من اغوارنا
فتفيض بالخير والجمال
ويتدفق منها العلاء .

شعاع نفاذ يخترق الظلمات
في بعض الانفس البشرية
فيصهرها ويسمو بها الى مواطن الخلود
تلك هي المواطن التي كنت ابعث عنها
وذلك هو الحب الذي اتشد
فمتى اصبحت دنياك هناك
التفتك دهري

قل لي ، يا صديقي
يا اعز صديق !
اي غيمة تكمن في ألم
تجملتنا تمشق الألم ؟
اي حزن موجع يفلق احساسي
اتمنى سرمدته ؟
اي قلق يتفنن بحرق دمي
اتشبت به ؟
انسا في ضياع ، يا صديقي
لم لا تنجو انت من هذا الضياع ؟
اصبحت اخاف عليك ..
اخاف ان تعاد اذناي خلجات صوتك
فتعسم عن كل صوت
اذا ما احتجبت !
انقلاب هزني من اعمالني
والتفتت المجهول في نوازع نفسي
صراع يهدد في لجة ذاتي
يحتجزني في دوامتي
لا اجيد فيها الا البحث والتفتيش
غير اني لست ادري عم ابعث ؟
عن اشياء غامضة ..
اشياء كانت ولم تعد ..
اشياء تراءت لي يوما ،
ثم انعدمت ،
عن كوني انسانا يبكي فرحا ،
ويضحك اسى ..
احيانا يعتريني شعور
يدفعني الى الهرب من كل ما يحيط بي
من ذاتي .. منك ..
من الارض .. من كل شيء
من ثوب البشر الذي ولدت فيه
واموت فيه ..
من استطراد علامات الاستفهام
فسي خاطري .
كل ما بي ، يا صديقي
انني اتنى لو انتفض من ثوبي
وارجل الى اقاصي غربة ..
اجل ، غربة كاطواري
واذوب في غيمة صيف
لا تسقط امطارا
ولا تبلل جفافا



في آخر يوم من أيام رشيد بك في المحكمة طاف على زملائه من القضاة ، ومد إليهم يده مصافحا مصافحة الوداع ، فقد اتخذ قرارا بإحالة على المعاش . وحينما وقف في أعلى الدرج وهم بالهبوط تذكر ذلك اليوم الذي دخل فيه المحكمة قاضيا ، وقارن بينه وبين اليوم الذي خرج فيه من المحكمة رجلا عاديا . فقطب وأطرق متلا . هبط على الدرجات في صمت واسترخاء وأيس كأنما جاء دوره لتقديم المحاكمة بسبب جرم ارتكبه كما قدم إليه عدد كبير من المتهمين حينما كان قاضيا .

عاد إلى داره قبل الوقت الذي تعود فيه العودة إليها بساعة على وجه التقريب . وبعد أن شغل الجرس الكهربائي فتحت زوجته « حياء » الباب ، فوقع نظرها على زوجها ، وكان قد أنابها من قبل أن ذلك اليوم هو آخر أيام خدمته في المحكمة . فاستقبلته بإبتسامة طافية على يه من الحزن ، ورحبت بسيرة بطيئة أوهمت أنه ما زال يتوآ في نفسها المنزلة التي كان يتوآها قبل أن يحال على التقاعد . ورشيد بك وإن كان يشعر أنه غدا في ذلك اليوم إنسانا آخر غير أنه تجاهل ذلك وبادلها ابتسامة بإبتسام ، ودخل الدار كما كان يدخلها وهو موظف .

رشيد بك وإن كان في الستين من عمره إلا أن مظهره مظهر رجل نسي الإرتين من عمره ، فإن وجهه ما زال محتفظا بشيء من رونق الشباب ، وما زالت عيناه متألقتين حركتين ، وإن كان رأسه الذي تحف به بقايا شعره شبيها ببحرة مشرقة السطح تحدها بها مرتفعات من الرمل . صوته جهوري ينم على أنه يتمتع بصحة جيدة وبعمدة تهضم كل ألوان اللحوم الشهية والخضروات اللذيذة . وكان صدره المتدفع يميز ما فيها من صدق مما فيها

وكتفاه العريضان ويدها الغليظتان منسجمة كل الانسجام مع طاوله القضاء التي كان يجلس إليها قسي ثقة وشموح واعتزاز . وهو محترم مهيب له اصدقاء بين القضاة وإن كان له اعداء بين المتهمين .

(رشيد بك مطلع على القوانين ملم بكل ما يجعله قاضيا خيرا قسي نظر الناس ، ولكنه يتأثر بأقوال الوسطاء في القضايا ولا سيما إذا كانوا أثرياء أو ذوي مناصب رفيعة . وهو يستمع إلى ما يقوله له الأذن الذي كان يقف في باب غرفته حول المتهمين في اهتمام وتقدير دون أن يميز ما فيها من صدق مما فيها من كذب . وهو يتكلم في تربت وتأكيد في كل حين كأنه يعتبر نفسه قاضيا

القاضي سابقاً

بقلم عبد الحميد الانشاصي

في خارج المحكمة كما هو قاض قسي داخلها . وليس له مصدر مطالعة يستمد منه المعرفة سوى الجرائد والمجلات المصورة . يقرأ الجرائد صباحا في غرفة المحكمة ، والمجلات المصورة الرخيصة الثمن في منزله بعد المساء .

جلس رشيد بك في غرفة الاستقبال بمنزله ، وراح يفكر قسي مستقبله وأبنته مها وهي تلابب أخاها شريفا . أما زوجته فقد كانت مشغولة في المطبخ . شعر الآن أنه



أصبح وحيدا بعيدا عن زملائه القضاة وعن أذنه إبراهيم وعن رئيس الديوان فريد وعن المحامين والمتهمين ورجال الشرطة ، فكان يذوب غما . واستعداد في ذهنه منظر مؤتمر القضاة الذي كان قد ألقى فيه كلمة عدما بعض المستمعين نفيسة فصقوا له في حماسة وتقدير ، وإن كان أحد المستمعين قد جرح عواطفه بقوله بصوت منخفض : « إنك جبان ، أنت تقول ما لا تفعل » .

إن هذا لم يكن يتوقع حدوثه - إن يفدو متفيا في منزله . لقد انقطع عن اصدقاءه ومعارفه الذين تعودوا الإجماع إليهم في كل يوم تقريبا . أخرج من عالم الوظيفة والقضاء كما تخرج السمكة من البحر . وجعل يفكر : كيف حدث كل هذا بسرعة غريبة ؟ الآن سقطت هيئته إذاضى لا يستقبل التحيات والاحترامات والانحناءات والابتسامات ممن هم في حاجة إليه . أنه الآن في حاجة إلى غيره من الناس ليؤنسوه ويعيدوا الثقة إلى نفسه . لم فكر ثانية : إى عمل يمكنه القيام به لا ليكتسب به رزقه بل ليرد إليه شيئا من هيئته واحترامه ؟ المحاماة ؟ ولكنه يرى أن المحامي أقبل شانا ممن القاصي . أبعء أن كان قاضيا يفهم محاميا ؟ أن هذا يعرضه لتهمك الناس وهزلهم . فعماذا يفعل إذن ؟ إن بقي على تلك الحال من الكسل والركود صدى ذهنه وملئت نفسه الحياة . وقد تختم الدكريات والحرمان حياته بعوت ميك ، فإنه ما زال يذكر أن أحد اصدقاءه من القضاة قسى ما بقي من حياته بعد إحالته على المعاش في كسل وجعود ، فعجل الموت إليه وأضفى عليه ثوب الراحة الإبدية . إيطالع ؟ ولكنسه لا يقرأ الكتب . وليس لديه مكتبة تحوي الكتب النفيسة من إبحاث وروايات ومسرحيات وأشعار . أنه لا يعيل إلى الأدب والفلسفة والفن ، كل ما يستطيع أن يقرأه هو الجرائد

والجملات المصورة ، ولكنه مثل قراءتها بل صار ينفذها . ان ثروة معارفه لا تتجاوز حدود ما اخبره في ذهنه المتقاعد من قوانين وانظمة كان يطبقها في المحكمة . كان يشعر من قبل بتجدد فيما يملكه من تلك المعارف حينما يطلق على التبدلات التي تجري لسواد تلك القوانين والانظمة . اما الآن فهو لا يدري ماذا حدث لوادها . ومع ذلك فانه كان يرجع الى تلك القوانين والانظمة كلما حن الى منصبه في القضاء وكلما شعر بملل من ركود حالته .

وكثيرا ما كان اولاده وزوجته يرونه جالسا على كرسيه الطويل الذي تعود الجلوس عليه ملقيا ظهره على ظهر الكرسي ومائل برأسه الى ناحية ، وقد ارتدى ثيابه فضفاضة عريضة الخطوط ، وبجانبه مجموعة من القوانين سقطت على الارض بمد ان ملا عينيه نوم الراحة والكسل ولا يستطيع من نومه الا على لب اولاده وصراخهم . وكان ينتهم اولاده بصوته الجهوري يامرهم بالسكوت وملزمة الهدوء . ولكنهم لم يعبأوا به لانهم تعودوا اللب في حرية وانطلاق دون ان يحسبوا لاحد حسابا . وكان في بعض الاحيان يستعين بزوجته لاسكات الاولاد ، ولكنهم لم يطيعوا امهم لانهم لم يتعودوا منها الحزم في اوقات اللب . وهذا ما كان يحدوه على ان يهب ساخطا صائحا في وجوههم :

— شريف ! ما هذا الصياح ؟

(لقد حطمت رأسي . حطم الله رؤوسكم !)

فاجابه شريف وهو يبيكي بكاء مزعجا :

— لقد ضربتني بها يا ابي .

(اضربها كما ضربتني) .

— بها ضربتك ؟ لماذا ضربتك ؟

— هكذا بلا سبب .

(لانني اصطدمت بقدمها

مصافدة) .

قالت لها لايبها :

— لقد داس شريف قدمي بقدمه في قوة .

(انه يستحق من الضرب اكثر مما ارتزله به ، ولولا وجودك هنا لصغته صغمة تسيل الدم من خده) .

فالتفت رشيد بك الى شريف قائلا :

— هل هذا صحيح يا شريف ؟

(ما في ذلك ريب ، فانا اعلم ان اختك صادقة) .

فاجاب شريف بعد ان ازداد بكاء :

— كلا . كلا . لا تصدقها يا ابي .

لقد اصطدمت قدمي بقدمها مصافدة .



عبد الحميد الإنشاصي

★

فقالت لها بنحة مؤكدة قوية :

— لا تصدقها يا ابي ، انه كذاب .

(كلنا نعلم انه كذاب . انه

يكذب كثيرا) .

فقال رشيد بك بصوت رنان :

— شريف ! لقد قررت ان احسم

من نقفائك الخاصة نفقة ثلاثة ايام

اعتبارا من القد .

(هذه هي الترامة التي يجب ان

تفرض عليك) .

نطق بتلك الكلمات في رزانة كانه اصدر قرارا رسميا في المحكمة . فصاح شريف باكيا :

— هذا حرام . ما ذنبي انا يا ابي ؟ اني مظلوم . والله العظيم انني مظلوم .

وفي ذات يوم تاخر ابيه صبحي في العودة السي المنزل دون علمه .

فانباته زوجته بذلك ، وطلبت اليه ان يلفت نظر ابنه الى هذا التاخر للثلا بكره في المستقبل . فاستدعى رشيد بك ولده صبحي اليه ، وقال له في هدوء :

— لماذا تاخرت في العودة السي المنزل هذه الليلة يا صبحي ؟

(اخشى ان تكون قد قضيت وقتك في مفازة احدى الفتيات يا خبيث) .

فاجابه ولده وكان واقفا امامه في ذلة كما يقف المتهم امام القاضي :

— لقد كنت استذكر دروسي مع

احد اسدقائي يا ابي .

(لقد فرت على فيلم غراسي

رائع في سينما الزهراء) .

فقال رشيد بك بنعمة حارسة

منتهرة :

— هه ! تستذكر دروسك ! مع

من ؟

(انك كاذب . لقد علمت من امك

انك لم تتعود التاخر في العودة السي

المنزل . وهذا يدل على ان شيئا

طارئا شغلك) .

فاجابه صبحي بصوت ضعيف

بعد هتحة :

— مع يوسف حسنين يا ابي .

— استذكر حتى الساعة للماضرة

ليلا ؟ هه !

(قل : كنت اغازل احدى

الفتيات . هذا هو الصحيح) .

— اجل يا ابي .

— ولكنك لم تتعود العودة السي

المنزل في مثل تلك الساعة . اليس

كذلك ؟

فارتبك صبحي في امره ، ولم يدري

بماذا يجيبه . فصاح به ابوه قائلا :

— اجب !

(قل الحقيقة والا كان عقابك
نديدا) .

فاجاب ولده بصوت منخفض :

— لقد اضطرت الى التأخر لان
يملي فاهم الدروس التي استذكرها
عه ، والامتحان قريب .

(اخشى ان يكون احد النمامين
قد ولى بي اليك) .

فقال الوالد مقاطعا وقد زوى ما
ين عيبه :

— لا ، ان الامتحان ليس قريبا
كما تقول . بقي شهران للامتحان .
فما هذا الكلب ؟ قل الحقيقة . ان
لصدق يخفف العقوبة .

شعر صبيح يهرج في موقفه ،
فاضطر الى مصارحة ابيه بما فعل
فقال مبتسما :

— الحق يا ابي ، اني شاهدت
بيلما سينمائي .

(اخشى ان ترددنا سخفا على) .
فهر ابوه راسه في استياء وقال :

— آآ ! السينمائي ! حسن ! شريط
سينمائي ، ليس كذلك ؟

(لماذا لم تقل ذلك مسن قبل
فترحين وتربح نفسك ؟)

ثم قال في هدوء :

— هل مسن عادت ان تشاهد
الافلام السينمائية يا صبيح ؟

(ان هذا يشغلك عن دروسك) .
— لا يا ابي . قلما اشاهد فيلما
سينمائي .

(انه فيلم رائع قلما تعرض
امثاله) .

— الا تكفي بما تشاهده من
الافلام على شاشة التلفزيون ؟

(ان في ذلك اضاءة لوقتك
وتودك . هذا بطر منك) .

ثم فكر رشيد بك مليا وهو مطرق
الراس قبل ان يصدر قرارا بشأن

تأخر ولده في العودة الى المنزل .
وبعد برهة قصيرة قال :

— لقد قررت ان احبسك بعد
عودتك من المدرسة في المنزل بقية
النهار مدة خمسة ايام .

(اعتقدت اني عدلت في هذا الحكم ،
فان الجزء من جنس العمل) .

لم يكتف رشيد بك بانزال هاتين
المغويتين بولديه بسل انزل بهما
وبميرهما من اولاده عقوبات اخرى

في مناسبات كثيرة . فتلتمر منه
اولاده اذ اضحي حملا ثقيلا على

قلوبهم . وكانوا من قبل مستريحين
من محاسباته وعقوباته ومن رؤيته

في المنزل كثيرا . لقد ابغضوا منزلهم ،
وودوا لو انهم عاشوا في منزل آخر

تخلص من المراقبة التي فرضت
عليهم . وانبضوا والدهم بعد ان

امعن في مآقبتهم وجعل يضربهم
ضربا مبرحا . لم يجدوا لهم موقلا

سوى امهم . راحوا يصارحونها بما
خبروه مسن والدهم وبرجوبها ان

تدخل في الاعمال وتخلصهم من
عقابه . والاولاد تحب الاولاد وتقبل
عليهم . اما زوجهم فتكبه وان احبل

على التقاعد ، فاقسه يلبي مطالبا
ومطالب الاولاد من ماكل وملبس .

وهو في سمة من العيش . ان راتبه
التقاعدى قريب جدا مسن الراتب

الذي كان يجري عليه وهو قاض في
المحكمة . وفضلا عن ذلك فانه يملك

ثلاثة منازل يستغلها بالاجار ، وله
حائوران يبلغ ايجارهما السنوي

تسعمائة دينار . لذلك لم تتدخل
زوجته حياة في شؤونه الخاصة .

انها لا تطلب مزيدا على ما تنقلب
فيه من نعمة ورفاهية . ان احواله

زوجها على المعاش لم تؤثر في مجرى
حياتها . ما زالت امسرة مدللة

محترمة مرفقة . اما وقد شكوا
اولادها اباهم اليها فقد رأت انها

لا تستطيع ان تظل صامتة بعيدة من
التدخل بين الزوج والاولاد .

قضت عدة ايام وهي تفكر في
طريقة تستعملها في التدخل بين

زوجها واولادها . انها تعلم ان
زوجها رجل له ماض مجيد هو

مصدر اعتزازه وثقته بنفسه . وهي
تعلم ايضا ان زوجها اصبح مرتبطا

بذلك الماضي ارتباطا تاما ، وانه من
شدة تفكيره فيسه كاد يتوهم انه

لا فارق بين منزله والمحكمة وبين
اولاده والمتهمين . لقد خشيت ان

استمرت هذه الحال ان يتأصل في
زوجها مرض نفسي يستعصى على

الاطباء ، وان يزداد الاولاد بغضا
لابيهم حتى يتحول احترامهم له

مناواة تقصيه عنهم . وبذلك يهدم
بيتها ويحل فيه التصدع وفيها

الشقاء . ليس في استطاعتها ان
تفتاح زوجها بهذا الامر ، فهي تعلم

انه عنيد . وهي امرأة لا تستطيع
ان تنطق بكلام صائب يشرك في

نفسه اثرا مميحا . انها ربيبة المنزل ،
وهو ربيب الحياة . واذن فانها

اسعد هو الشخص الوحيد الذي
يمكنها ان تبش ما في نفسها وتطلب

اليه التوسط بين زوجها واولادها
لمله يحل هذه المشكلة حلا مرضيا .

ابنها اسعد شاب مسابر لبق في
حديثه وتصرفاته نشيط في اعماله

موفق في مصنع المنسوجات القطنية
الذي يديره . لقد تلقى ثقافته في

احدى جامعات فرنسا ونال شهادة
في الاقتصاد . وهو حينما عاد الى

وطه لم يحاول ان يبحث له عن
وظعة ويرتزق بها ، بل انشا مصنعا

للمنسوجات القطنية . ولم ترض
عليه ثلاث سنوات حتى اصبح مسن

اثريا المدينة المرموقة .

اجتمعت حياة الى ابنا اسعد
ذات يوم مقنعة فرصة غياب زوجها

من المنزل لفضاء حاجة له في
السوق ، وكاشفته بما في نفسها .

وكان الحديث الذي دار بين الام
وابنها طويلا ونعمته مرتفعة . وكان

صبيح وشريف ومها واقفين في
الخارج على مقربة من شبك اللرفة

التي كانت امهم واخوهم مجتمعين
فيها . وكانوا ينصتون لحديثهما .

وكانوا مترددين بين البقاء في مكانهم ودخول العرفة . واحسرا دخل صبحي الغرفة وهو يمشي الهولنا . فحاولت امه ان تخرجه من العرفة، ولكنه اصر صلبى البقاء فيها ومشاركتها في الحديث . قال لآخيه اسعد :

— أخي ! لقد أصبح والدنا في هذه الأيام عصبي المزاج يسوء معاملتنا جميعا ، وهذه حال لا تطاق . انه يعاملني كما يعامل طفلا له . وهذه لم تكن عادته من قبل . ولست ادري ما الذي طرأ عليه . ان امسي تعلم كل شيء . فليس لك يا أخي الا ان تنصحه وتجعله يرقق بنا .

(انه يعاملنا معاملة الصدو لا الاب) .

وبينما كان اسعد يستمع الى اخيه اذ دخل شريف ايضا وقال بنفحة عصبية :

— لقد حسم من نفقاتي اليومية نفقة ثلاثة ايام لسبب بسيط جدا وهو اصطدام قلمي بقديم اختي مها . وما دخوله بيني وبين اختي في هذا الشأن ؟ اننا نصلح مسن لقاء أنفسنا .

(كادت مرة ارجعه بحجر من شدة غيظي) .

وهنا دخلت مها ، وقالت لآخيهما ابعد :

— لقد شربني ابي ذات يوم شرابا

اشتركوا في مجلة

الارباب

تساهموا في نشر الثقافة

ميرجا بعصا الثقيلة حتى وقعت على الأرض ضعفا ، وقد جرحت عصاه يدي . انتظر .

وشمرت عن ساعدها بسرعة ، ثم ادنته من اسعد قائلة :

— هه ! انظر ! انظر الى الجرح الذي احدته ابي في ساعدي . ان جرحي لم يلتئم حتى الآن .

(كادت امه باسنانها من شدة الغيظ) .

فتقبض وجه اسعد تأثرا ، والتفت الى امه قائلة :

— لماذا لم تنبئني بذلك من قبل يا ابي ؟

(الى هذا الحد انت خائفة ؟)

فاجابت حياة في حزن :

— لقد كنت حائرة في امري . لم ادر ماذا افعل . ها قد علمت كل شيء ، فعالج هذه المشكلة بحكمتك يا ابني .

فهر اسعد راسه متاثلا موافقا وقائلا :

— حين اصر الى

(اصوات من الداخل : لا يا ابي ، ان اولادك هم لمررة انماك وضيمك في الحياة ، اياك ان تنالهم بسوء ،

ترفق بهم . ماذا طرأ عليك ؟ هل تأسفك على عهد الوظيفة هو الذي حولك الى كتلة من الخط

والغضب ؟ ان اولادك اهم بكثير من منصب القضاء . انهم مصدر فخر

وكبريائك وسعادتك لا ذلك الكرسي المرتفع الذي كنت تجلس عليه للفصل في قضايا الناس . ان العمل الحر افضل بكثير من الوظيفة .

(منظر في الداخل : يدخل اسعد على ابيه ، ثم يجلس بجانبه ويحدثه في لطف ورقة ويكاشفه بما جرى بينه وبين اخويه واخته . وبعد ذلك

يقترح عليه ان يذهب معه الى مصنع المنسوجات القطنية الذي يديره ليريه ما انتهى اليه بسعيه وجهده . وينهض الاب ، فيغمضي به اسعد الى المصنع) .

— ابي . انك في حاجة شديدة الى ما يرفه عين نفسك . لست اقصد الراحة الجسدية بل العمل . انه هو الذي يرفه عن نفسك . هو الذي يشغلك عن مشاكل الاولاد . انت ما شانك والاولاد ؟ تعال معي لنذهب الى مصنع المنسوجات القطنية .

— وماذا في المصنع يا ولدي ؟

— فيه الحياة الحقيقية . فيه الجهد المتواضع وخدمة الناس الحرة .

— هل تريدني ان اعمل في مصنعك بعد ان كنت قاضيا في المحكمة ؟

— لا ، بل اريدك ان تدير المصنع بمساعدتي . ان هذا عمل شريف يا ابي . الا يسرك ؟

— قه ! قه ! انه احسن بناي . فليكن ذلك . لا بد ان اجد في المصنع خبرة جديدة في الحياة .

في المصنع اطلع رشيد بك على سر العمل ، وصلى الجهد الذي يبذله العمال هناك ، وعلى النتيجة التي تخرج من المصنع . كل ذلك شيء جديد في حياته . وقد سره ان يكتب الخبرة من ذلك الشيء الجديد . سره ان يتحدث الى العمال بلغة العمال ، وان يشرف على اعمالهم ويرى ما يؤدونه من خدمات للناس في تواضع وجد واهتمام .

وكان في بعض الاحيان يعانقهم ويتودد اليهم . وكان يلقي منهم لطفًا وابشاما وانسا . شعر انه أصبح الآن الصق بالحياة منه حينما كان قاضيا في المحكمة ، وان المصنع هو صورة مصغرة للجانب الخبير

المطاء من الحياة — الجانب الخافل بالعمل والجد والتواضع والخدمة الصادقة والخلق والانتاج المستعمرين المتطورين . هناك لا وجود ولا ذكر للشكاوي والتهمس والجنابيات والاعتداءات والقلم والبغض

عنان

عبد الحميد الانشاصي

٤٠

مكتبة الاديب



تاريخ صيفنايا

رحلة ، ودراسة ، وتحقيق شيخ المؤرخين عيسى اسكندر الحلوف -
وصفه عام ١٩٢٤ - نشره كتب مقدسته نجله رفاي معلوف - .
صفحة - مطبعة مار افرام البطريركية السريانية في بكفيا بلبان

الكتب الصغيرة الحجم ، لشوامخ الصلاد ، هي كاتيجم او كاليدس في
النور والضياد ، والنجم الذي نحن بصدده الآن ، هو كتاب قليل
الصفحات ، يزخر بالمعلومات والغرائب والشوارد ، وفيه التشرعات ،
لشيخ المؤرخين العرب وجهته في النصف الاول من هذا القرن ، ومن
هو والد المؤرخين الامام غير عيسى اسكندر الحلوف ، الموسوي الاول،
طيب الله ثراه ، وجعل الجنة مثواه ؟ ومنذ سنين فريه اقيم له في
قصر اليونيسكو في بيروت مهرجان ذكرى وتكريم لمسي ١٠٠ سنة على
ميلاده .

هذا الكتاب الصغير الكبير ، الجيبييل الشكل ، الحشو حشوا
بالمعلومات المنقولة ، الصلابة ، التاريخية ، التي ان تكثير الكتاب
على غرارته وطراره ، في لبنان ، فسي التعريف بالامام عيسى
التاريخية الشهيرة ، تعريفنا علميا تميزت به الطليعة حين الاسطورة .
وما اكثر ما في لبنان من الاماكن التاريخية الشهيرة ، بل يصح القول
ان لبنان كاد يكون كله كتابا من متحف ، وليس له شبيه في هذه
الناحية في معظم المعالم العربي . واننا نشكر لعلامتنا الجبيلة الذين
عملوا ولا يزالون يعملون في هذا المقام ،

لا يأس ، اذا سمع في القاري ، ان ابين آبي من الذين اسعدوا
بمعرفة الامام عيسى اسكندر الحلوف من كتب ، واقرأوا منه واقتبسوا
لقد ما استغنوا ، وذلك في دمشق سنتي ١٩١٩ و ١٩٢٠ وهو وقتئذ ،
رحمه الله ، من الكواكب في عاصمتي بني امية . وفي تلك الفترة
ايضا لقينا الشهاب الثاقب نابغة الشعر القومي السماوي ، الشاعر
فوزي ، نجل المؤرخ الامام ، وكثرت بيننا اللقاءات الاخوية المتكلمة
الى المستقبل . دمشق في خلال (٢٧) شهرا كانت مشهد الرجال
والايمان ، والشعر ودجال الثأير ، من جميع البيلاد الشقيقات :
العراق ولبنان وفلسطين (الاردن كانت تابعة لسوريا حسي معان) .
ومن كتب له ان يعيش تلك الفترة ، وقد ذكرتها هنا بالاشهر ، فقد
كتب له ان يشهد دوايا انتهت فيه اهم الطوائم وبنت اخطى الفوائج ،
في تاريخ العرب الحديث . واول واحد وصلت اليه القافلة العربية
في الرحلة هي « سيناء والحوال » منذ اسابيع . والامم تغر في
اقل من نصف قرن ، وما نحن فله مضي علينا اكثر من نصف قرن ،
حتى راينا بعد الدجئات ابلاخ هذا الكثير . وسألني الى هذا الكلام
رغبتي في الاشارة الى استطلاعي بقل مؤرخنا الامام من كتب في تلك
الفترة ، وهو كان من رصيد الامة العربية علميا الى حد بعيد ، ولقائي
الشهاب فوزي عليها رجحات الله .

لا احب ان تغلب علي في هذه المحادثة افراوات الاسترداد ،
نحيل بي عن الطريق الى غير الغاية والراد . فلماي لثلاثة اشياء ،

اريد ان اتاولها الى ما يمكن من مسدى
موجز :

١ - كتاب « تاريخ صيفنايا » لمؤرخنا
الامام

٢ - ان توجهه اليه بالصبغة لهذه المناسبة ،
فان معارفة الاكرام يصعب احبانا اخذنا
اذا لم نجد لها حشفا ولو في سطور :

٣ - ارجاء التحية والتشكر لن بشر الكتاب
وكتب مقدمته ، بجل الاسماء ، الانسياد
الشاعر رفاي المعلوف .

اما الكتاب ، « تاريخ صيفنايا » فلا ينابدن الى نعتك انه سفر
عليه ، بل هو في ٢٨ صفحة من الحجم الصغير المشرق الواضح ،
وحقله من الاناقة وحسن التقسيم واف واخر . وصيفنايا من حيث
شهرة الاسم والكان الى الشمال من دمشق ، حيث في منطقها لا تزال
بقيت من اللغة السريانية « الجارة الفريزة » والرفقة الشهيدة قربها
متا ، فامر مشهور . فيها الكنائس والاديرة والزارات ، والنصف
والصور التاريخية ، والكتابات القديمة ، وامرها من هذه الناحية
عجب ، وفي الصيف (والرفقة هناك جبلية ذات غابات وفري ومزارع ،
ومناظر في تكوين الارض والاهليسا ووسطها وادعها ، وبياتها
وعيونها وسائيتها ، ومخلف شجرها وكرومها وانها يها) يفسدها
الناس لطيفه هواها ونعراها ، والاستمتاع بكل ما هو خلاف فيها .
هذه هي صيفنايا على الجملة ، وهي لظافة الروم الازودكي ، وفيها
كنيسة السيد الشهيرة واما الاحتفالات الدينية هناك كبل سنة ،
فحدثتها ولا حرج .

والصيف في وضع هذا الكتاب الشهى اللذيذ ، لست استطيع
ان ايسطه للقاريه خيرا مما يسطه الاستاذ الشاعر رفاي ، فقال في
المقدمة ما ناله هنا بمطالعته :

« تاريخ صيفنايا او رحلة ما بين دمشق وصيفنايا وذلك ما بين
٢٢ ايول وه تقرس اول ١٩٢٤ من برافة سيدي الوالد المحفور له
الاسماء عيسى اسكندر المعلوف ، وعلى ما يظهر ان الرحلة التاريخية
هذه كانت بالعرفات والسيارات وركوب الخيل ، وفي هذا التاريخ
وصف علي دقيق لكل اسماء القرى مما بين دمشق وصيفنايا ،
ومشتقات هذه الاسماء من اللغات السامية ، وما هو جزيل الفائدة
وجلبها وعجزت هذه الرحلة بانها كانت بمعية ورفقة صاحب القبطية
المثلث الرحعات البطريرك العلامة غريغوريوس الحداد بطريرك انطاكية
وسائر المشرق للروم الازودكي ، ورافقه فيها والدي رحمه الله ،
ولم يترك والدنا العزيز من شاردة ولا واردة الا وذكرها خلد الله
ذكره » .

لم يكن الاستاذ في المقدمة غروب الفوائد الطليعة من تاريخية
وجغرافية ودينية مما حواه الكتاب الصغير الكبير . ولكنه قال في
القسم الاخير من المقدمة :

« والله من درامي ليقتي وفكري والوقوف على نشر روائع والدي
الحبيب ما حيت ، فمن تجديد جبة تاريخ « فخر الدين المعني »
ومن مصممي الاعلام والامان والاستخار ، في لبنان والبلاد العربية ،
الى مؤلف حته هو العلامة عيسى اسكندر المعلوف ، التي تليها صيفنايا
التي نحن بصدده الآن ، وله سيكون البركة التي ستحلونها الي
نشر بقية مؤلفات الوالد القبيح - واحشاها لتاريخ الاسر الشرقية العام ،
والله ولي التوفيق » انتهى .

ولكن المؤلف ، رحمه الله ، وقد كان موسوعيا قليل الطراز في
المؤرخين العرب ، استوعب في اخبار الرحلة ، وفي اخبار صيفنايا
لا ما يتعلق بالتفصيل من الناحية الدينية وكفى ، بل اصفاف السي
لكل ما قاله الرحالون والشعراء وبعض المؤرخين من الناحية العامة
الصربية والجغرافية ، وخاصة الشعراء في وصف الطبيعة . والكتاب



الاربع

لا يقبل الاشتراك الا عن سنة كاملة بؤده شهر

يناير ، كانون الثاني

تدفع قيمة الاشتراك مقدما وهي :

الاشتراك العادي :

في لبنان وسورية : ١٨ ليرة لبنانية

للمؤسسات والشركات والدوائر الرسمية : ١٠٠ ل. ل.

في الخارج العربي : ٤٠ ل.ل. او ما يعادلها بالبريد العادي

٨٠ ل.ل. او ما يعادلها بالبريد الجوي

في سائر الاقاليم : ٢٠ دولارا بالبريد العادي

٤٠ دولارا بالبريد الجوي

أشتراك الانتصار :

في لبنان وسورية : ٥٠ ل.ل. كحد ادنى

في الخارج : ٨٠ ل.ل. او ٤٠ دولارا كحد ادنى

المقالات التي ترسل الى الاديب ، لا ترد

الى اصحابها سواء نشرت ام لم تنشر

للاطلاع تراجع ادارة المجلة

Dir : 223818

الإدارة ٢٢٣٨١٩

Die : 223130

المقر ٢٢٣١٣٩

توجه جميع المراسلات الى العنوان التالي :

مجلة الاديب - صندوق البريد رقم ٨٧٨

بيروت - لبنان

صاحب المجلة ورئيس تحريرها ومديرها المسؤول

السير اديب

مؤلف من مقدمة ، الأستاذ رياض ، لسم موضوعات الكتاب وهي :
« من دمشق الى صيدا » و « تاريخ صيدا » و « دير صيدا »
الكبير » و « اديار وكثلى صيدا الاخرى » و « خزنة الكتب في
الدير الكبير » . ومن مميزات المؤلف الامام المفلوف في كتابة التاريخ
ان أسلوبه سهل مشوق .

اما النسخة الى سائر التاريخ ، الأستاذ عيسى استكم المفلوف ،
فهو انه كلما كرت الايام والاعوام ، وجدت الاجيال ان كتبه خالصة
باقية ، وما اقرى به لبنان من معلومات مستقرة في كتبه « الطيسوع
منها والمخطوط » لهو اجدى على لبنان ثقافيا علميا ، ويبقى وجه لبنان
عربيا ودوليا ، من كثير من قصور بيروت وحداثتها !!

اما الأستاذ رياض فاننا نشكر له هذه المساهمة الطيبة النقية في
العمل على اخراج هذه الكتون من مكتبة والده الامام وطبعها ونشرها .
ومن الخير والبركة تجديد طبع تاريخ فخر الدين المني ، وهو مرجع
الباحثين في تاريخ هذا الامير العربي اللبناني المسلم كان الاستاذ
المفلوف اول من جلاء للعالم واحاط به من جميع النواحي ، والمرجو
من الحكومة اللبنانية ، ووزارة التربية والتعليم والفنون فيها اسما
طاحنا الى تسمية النور للاجيال الجديدة ، ان تولى كتب « المفلوف »
البريدة مثابة نفسي الى نشر امهاتها ولو ندرجا . فهذا كتاب تاريخ
الاسر الشرفية ، ليس له طبع في بابها ، فالى متى يظل سجيناً وشوق
الناس اليه عظيم .

بليت لي في هذا الطواف السريع ، ولسولا غريق المجال لبحث
به على مهل ، عبارة هي للاستاذ رياض ، وهي صدر مقدمته حيث قال
مستفحا : « هذا كتاب جديد ينطلق من مخطوطات مكتبتنا الى عالم
النور ، وينشر مهمة ورعاية قبضة المطرقة العلامة عمار الخاطوبوس
يقفون الثالث ، بطريق انطاكية وسائر المشرق للريسان الارثوذكس
الجزيل الاحترام ، وضو جميع اللغة العربية بدمشق » .

وملاحظتي الصغرى ، ولكنها العزيزة لذي ، وعلى ليري ، لا ريب
في هذا ، هي تلك السطراب المتواضعة في الصفحة الأخيرة ، تنضم
وحدها بالصلحة وكل ما حواليا الحوان اسفل :

الجزء مطبوع مار الفرام البيرونيكية السرايانية
طبع كتاب تاريخ صيدا

في ١٩٧٤/٩/١٥ - العطشانة - بكيا - لبنان

من القرن السادس عشر ، وهذه الناحية من لبنان الفخامد ،
تمشق المطابع والكتب ، رغم ان بيروت ، بانت والله الحمد ، حاملية
مشمع الطباعة العربية على ارفى فنونها . ولكن في الجبل ، وانا ابن
هذا الجبل ، اشعر بانى عطشان الى « العطشانة » .

عجاج نويهض

راس المتن - لبنان

من خواصي الزمن

ديوان شعر - لشكر الله الجبر - الخفاف والرسوم بريشة الشاعر -
٢٠٠ صفحة - حجم كبير - منشورات دار الثقافة - مطبعة
شماركو بيروت

لا احسب ان فصلاته من اشعار المعاصرين الكرت في نفسي ، منكما
اثر بي نفعات الشعر المهجري يشمائله وجنوبه . والسير في هذا
يعود مما اجدد من علاقة صادقة بين اشعار المهجرين ، وحسين غريتهم ،
وبينما كنت اشعر به من لوائح القرية ، وانا بعيد من وطني واحلسي
سنين طويلة كنت خلالها في دور الدراسات الجامعية .

قلت كلما هزنت مشاعر الحنين لأعالي وطني ، أعود لشاعر مهجري ، أردد في أبياته ، ما يتلجج في جنبات قلبي من لوحة وذكرى ، ومرحلة والسلم .

إن شعر المهجرين يعتاز بصفة وجدانية حية لأن نصيحها فسي شواهد الحنين إلى الأوطان من كتاب الجاحظ أو فسي (أنصليات شوي) أو في نغمات ابن زيدون . لكل هؤلاء مثلاً الحنين متمسكاً مثله شعراء الجزيرة العربية في عهد الجاهلية ، يوم أن كان الشاعر يلف على الأطلال ويستبيح الدمن !!

أما شعراء المهجر فانهم لم يبتعدوا لوطن واحد ، ولاسر واحد ، ولعالم واحد من عوالم الأمة العربية ، بل شملوا بنحرم ذلك ، كل مراحب العرب في الشرق والغرب ، وكسل مفاصل الجمال فسي الحسد والريف ، وبدائع الطبيعة ، في الجبال ، والسفوح ، واليهادر ، والقباب .

لناجوا ببلاد دمشق وبغداد والقاهرة وصقلية والاندلس . ودون أن يتصر شعروهم على أمة دون أمة وشعب دون شعب ، إلا كانت تلك الأمة ممن تربطهم معها روابط الفكر والمجبة والتقدير ، ولذلك الشعب ممن يحترم مشاعرهم ويحذر كرامتهم .

كان شعراء المهجر يستنبطون أحوالهم القادحين بروح المجبة والأجلل ، ويوعظونهم بدموع الفراق والحسرة :

شاعروا لأهل يسود شعاعس يا ماضي الوادع مالك آخر
كلما جئت الدماغي في الإفساح صانت فطرتيها المعاجير
يا ألما الروح يا صديقاً علي الغمر سواء الأقسام أم سائر
أنت بقاء هنا حنيشاً وشوقاً ووداد من كل قلب وخاطر
كلوا يظفون التماسيات الأدبسية ، ويعدون روائع الأديب
الشعرية ، ويكتسبون جميل الصفحات الشريفة ، ومن ثم هؤلاء الشعراء
الكبير اللهم ، والناظر البارح الخشن ، والناشد الحريء المرصع ،
الصديق شكر الله الجرح .

الشاعر المهجري ، الذي لو درست شعراً تعهد بهبياً عن التمتع المتكلف ، والأجترار الغثيت ، والألوان الباهظة . فهو ابن زيدون إذا تزلزل ، وابن خلدون إذا وصف ، وابن الغلبانة إذا دلي ، وابن حمديس إذا هن ، وابن دراج إذا تار وأيسن عمار إذا احتدل !!

ولست أقول هذا قول الحب السخي أخفى المساويء ، واضهر المحاسن ، أو قول الجمال الذي ستر العيوب وأبدى الجمال ، لكننا هي كلمة الحق الجرد الذي يقدر الصبرية في فنونها ، والتبوع فسي ابتكاراته ، والأبداع في طبيعته ، والحجة في فهمتها ، والنصر في الهاماته !!

كلنا قد أخذته نشوة الشعر ، ولوعة العاطفة ، وغشوع الحب ، عندما قرأنا روائع جبران خليل جبران وألجيا أبو ماضي وبكتيسيل نعية ورشيد أبو ونسب عريشة والشاعر الفروي وعقل الجبر والياس فحات وفوزي الطوف وشليق الطوف وجورج صبيح والياس فنصل وزكي فنصل ونظوان قاتان وفيليب لطف الله ونظر زيدون وشكر الله الجرح الذي ينطق عليه قوله :

يا مثال التبوع ، يا عبقري الفن يسا مشعل الحجي والادكاه
يا هزار الجمال ، يا ساحر الدوايح يسا شاعسو التسرير والسماه
إن فضل الشاعر شكر الله الجرح على الاندلس لا يتكره باعث
لأنه لم ينس ذلك الصبيب المفقود ، والوجد الموقود ، فاصدر بجنته تكريماً باسم تلك البلاد واسماها (الأندلس الجديدة) .

والواقع أن هناك تشابهاً بين طغى العرب الأقدمين نحو إسبانيا وناسي كرامتهم الأدبي والمسياسي فيها ، وبين هجرة العرب إلى ديار الغرب ، وهناك ابتكاراً للموسحات الأدبسية ، وفي الشعر اختراع لبعض الأساليب الشعرية والتقليدية والشعرية الغربية في عالم الأدب العربي الحديث .

والعرب حنوا لديار أبياتهم القديمة ، ولهاجروهم صدحوا على أوتار عواطفهم الرقيقة نحو بلادهم الأم التي تركوها مسطرين مهاجرين . والاندلسيون كانت لهم نواد ، واجتماعات ثقافية في قرطبة وغرناطة . وجدنا على غرارها « الرابطة القلمية » لجبران وجمانته في أمريكا الشمالية ، و « الصببة الاندلسية » في أمريكا الجنوبية التي ظهرت بكينائها ومجلتها بفكرة وحساس شاعرها الذي شكر الله الجرح وأخوته المتواجد ، الذين ينفي ذكرهم دون الإشارة إلى أسماهم الأم ، صدرت من قبل دواوين للشاعر منها : « بروق ورمسود » و « الخاني القليل » و « الروادف » و « زنايق الجرح » واليوم يصدر له ديوان « من خوازي الأم » ، الذي جمع بين الفكرة الحية الناطقة ، والجمال المبدع الخلاق ، والنظم الموسيقي الساحر !!

إنني اعتقد بأن الشاعر شكر الله الجرح ، قد تشابهت روحه ، ولا أقول اختلافت عن الشاعر أبسن حفاضة الاندلسي . فكلاهما أجب ، ووصف ، وشكى وبأجى ، وتالم ، وحن ، وخصي ، ففسي حياته ، وكلاهما كان يفتق من النظر المأبر ، صورة خالصة ، ومن الكلمة الرخيصة ، لفظاً غالية .

توج ديوانه بكلمة هي الانشودة الرنة ، والنشوة الثرية البليغة ، كانت أشبه بمقدمة الحنين الموسيقي ، لألفية بدعية جديدة ، اخترعها موسيقي شاعر متطور !!

لما يصف « الشاعر الناث » :

تطالع دنيا الناس من عالم الأجر
بداء على قلب الزمان وأملته
جناحك لي الأفاق يصح شمسها
لك الله هزليتي مدى العمر تالها
وهو ينظر إلى « الجند » يقول
فسبق مع أصحاب الأدب :
تأول وأبست رأيت عليها كاسية
أبحر أساليب القنتي كل شياخس
فلنت : وفي بردي لمجد حرة
وهو ينظر إلى « الزمارة الكاذبة » يقول :

إن الزمادات بين الناس أكثرها
والتمسك بسلط بيسط الشعر يسقطه
أما الصداقة والأخاء في نظره ، فيقول عن الود الكاذب :

صاحب من الناس منصلو سريره
وما عداه فلا ترك السي أحد
جل الوداد ، ود كاذب كاذباً
وهو ينظر من القلب البليد العريء ، فيقول في « زمارة القلب » :
أخاف أن استبدلت قلب بأخر
وأني لأرعى أن أصوت بقلبي
على أن أراعي حاله في الصافي
فلا يشتهي الوجه الجميل إلا بما
ومن يتطلع « إلى النجوم » في ليل صاف رائق يتذكر قول الشاعر الجبري في « أصل النجوم » :

تخاصم مسع جنبية القلب مارد
فقطعه في نروء ممن جنتونه
وما أن اطل الليل حتى بدت لنا
أما مدافع جلون الرأس فيقول
محبت لليل لم تفرقه في لجج
ولا تصعد مصفا صعدته بسج
فمن كان التفرقات المحر متجده
وهو وصف « الأدب الحقيقي » المجاهد الصابر بقوله :

يموت مكبا فسوك وجنة طرسه
بدلاً لنظي السال قلة راسه
ولو كان ممن يرقص من يراهه

وينظر الشاعر الجري إلى « قيمة الحياة » بمنظار الحقيقة الجردة فيقول :

ولو لم تكن هنلي الحياة عزيزة على ما بها من موجعات ومن كرب
لا دأب أعمى المقتنين على العشا ولا سار مقطوع اليدين على الدرب
والحياة في نقره سبينة يحتاج لها « فن اللحاح » فيقول :
أن الحياة سبينة والكون بحر واسع
من فاته فسن اللحاح لا محالسة فالحسح

أما قيمة الشعر ونفعتها فيصفاها حيث يقول :
وكل غرام ليس التمسس نفحة والبرودة فيه يوت على الصدر
وكل فتاة لسم يغدغ جمالها فتى شاعر تحيا وتقضى بلا ذكر
وهو ينظر أحيانا إلى النثر اللغسي بمنظار الإجلال والتقدير
فيقول فيه « وفي « عروس الشعر » :

فهو الأس النثر الطليق فأنه بعيد مرامي الفكر يستقطب الزهرا
وكم من بديع النثر من شاعرية تبرز جمالا في تزاويها الشعرا
أما « حدود الغلابة » عند الشاعر فلها رأي طريف إنساني :

فيقول :
أو كنت تعلموا ابن الأرقم اشتعلت عليه ذاك صن أسرار دنيانا
وأن نلصق هذلي ، وهي نسرة تستوب الكون أشكالا والأواصا
وجدت أن حدود الغلابة في أعماق أعماق من سوء إنسانا
وهو يصور حالة لضعاف النفوس ، وصفة « الانتياب » فيقول :
كم من جبان إذا ما رحل تجهيه بالنطق الحر يستعصك معتبرا
حتى إذا فبت من تغاربه اندلعت عليك من فيه الهى تلهي الحجرا
أما أصحاب « العقول المظلمة » فيصغهم بقوله :

كم من غول نفل العصر مظلمة والنفس له سماع الكون والبر
حسنى القاور والآبار يشعلها من طعة الشمس نور لم ينتظر
وهو ينظر إلى « الزواج الشقي » نظرة كئيبا ناعل ، ولكن فيها
رأي شاعر محب ، لا رأي واقعي متفلس . قال :
وأشقي شقيات النساء صبيبا رفيقا لله الزوجوا الذي حال
وفي قلبها حب فديسم لعاشق ففى الحظ أن يقضى للحب والأفلال
فلا ترجى من نسلا لم أبسه وليد انتيابات جزوة أجيلال
أما « كلى الحب » هذه ، فهو كلى يفقد الرشيد ، بقوله :

كلى غولت عيونى سطورا شع منها الجمال ، اهتف كبرا
ولا سقاني الدهر كاسا صغرة علاها حباب الحب افقدني رشدي
ونجد شكر الله الجري يصف « دروب الفكر » في وقته لينسان
ودنيا المعرفة فيقول :

كلما غلزلت عيونى سطورا شع منها الجمال ، اهتف كبرا
أن خلف السطور شعبا عظيما أبدع الحرف للتنبؤ مصرا
أما « عيون الترجى » فقد وصلها بوشع أندلسي جاء منه :
حدائبا يا ربى أندلس عن كالصفي على الفلى
بسين أونسار وشاد كين ووجوهه كن نسود الإنسى
ونديم من خضوم النسي يتبع البيل بشأن مؤنسى
وقيان حسن روح الحسى وفسود كالفضن الحيسى
وعيسون كميون الترجى

إن سرد التماثل الشعرية من ديوان الشاعر الجيد شكر الله
الجري ، مما يلهب ببعض الارتسامات الطراف من معياه الشعري ، لأنه
لقطة متكاملة من الفن ، والتصوير ، والوسيقى ، والجمال !!
وما أديب قوله الذي ينطبق على شعره وهو يتأمل خطه في
« عالم الإبراج » !! وبه وصف صادق لعبقرته الشعرية :

حسبه ما زان جيد الشعر فيه حسن لآلى
حسبه ما عطر الأفاق من طيب الخلال
حسبه ما تخذل فيما خد في دنيا الخيال
شعلة تبقى على مدد الليالي للجمال
هذا وإن الشاعر الهجري الأخ شكر الله الجري وفسي ديوانه

« من غواي الزمن » ، لا شك بأنه قد احتل مكانا مرموقا في عالم
الشعر ، وفي دنيا الشعراء الذين أرسلتهم الغناية للبشر لوصف
حبايهم ، وتصوير جمال وجودهم ، ولغيف انراحهم ، وبعث النشوة
في عالم افراحهم !!

والى لقاء قريب لشاعر آخر نابغ من شعراء المهجر ، ولكتاب
نابغ من كتابه ، ولصاحلي مبدع . كي نلهم لمسة من
نبرات غزوليهم ، ولوصفح صورة ، من عوالم هجرهم .

بغداد - كلية الآداب محسن جمال الدين

الدكتور زكي الحاسني

بالقلام الذين عرفوه في أدبه ونصائله من اعلام المفكرين والإدباء - ١٧٦
صفحة - هجوم كبير - مطبعة الآداب والعلوم بدمشق

إنها تحية طيبة وذكرى غالية لفقيه الآداب والشعر الدكتور زكي
الحاسني عضو المجمع القوي في القاهرة ومؤلف الكتب القيمة ونائب
البحوث والمعارف الطريفة المديدة .

إن كتاب « تحية وذكرى » جمع ما قاله الإدياء والشعراء برتالته
من مختلف الأنظار العربية بعد أن اختاره الله لجواره وفياء بقلالته
عام ١٩٧٢ وقد ضم الكتاب ١٧٦ صفحة وكل مما ذكر فيه لا يوفي
الفقيه الكبير حقه بالنظر إلا أنه من تصانيف نفيسة وأثار جليلة في
اللغة والآداب والثقافة والتعليم . وفي صدر الكتاب طبع رسمه وثلة
صورة من شوانة « الدكتوراة » في الآداب لسم اللغة بدرجة جيد جدا
من جامعة الأزهر الأول عام ١٩٧٢ لم كلمة بلقية وجدانية بتوقيع الأديبة
الطاهرة السيدة وفاء السكاكيني وإبنتاته النجباء ذكوان وذكاء وسعاد
وجوهوا إلى روح فقيدهم العزيز . وتبت تلك الكلمة صورة للفقيه
الكرام مع زملائه من طلاب العادي نشر في مكتب عبر وجاء أثار رسمه
على أول للاف الكتاب قوله :

فان يقترب جسمي فروحي مدموم على قومي الحسنى الإيابة السيام
كأني على (قسيون) أروني لفتني وأرسل في الأفاق لفة عالم
وجاء في الصفحة ١٧ تحت رسمه وهو يرداء العمامة قوله :
أنا روحي طيف في جبل الحد د وتاني (قسيون) بالسلم نعم
مومدي لسم أفتح العين بالعبد ح على مسرح الجمال المنقسم
وحسان الربيع تسبحن أحسا لا من نفايا من شعرهم المجمع
هو بحر الزلال في فرحة الاز في موسوج بخصرة بتعلمس
وجاء في الصفحة ٦٧ تحت رسمه قوله :

ما هزما لكى نموت ونفسي ونبيك الحياة ان نحن عشنا
نعم قوم ما نام فينا على الضم إسبى ولا على الدهر عشنا
كلكت الشعر من مرالي فلسط من شعر العمامة أبلى وأفنى
لغنسا المرتجى كسا رمت آت بنفصال سيفل العصار عشا
وجاء في الصفحة ٧٩ تحت رسمه مع سفر سورة في القاهرة
حينذاك العلامة الأمير مصطفى الشهابي بعنوان لفتي قوله :

أم البيان وبنت الخلد يا لغسي جف اللسان وفيك الغبي كالديم
يا امي لن نزال الفوز في طلب الآ بصونك قدر المساد في الحرم
الله اعلمك في العرياء منتظلا لكي تكوني بهسا في هامة الاسم
ويحتوي الكتاب على ثمانية وعشرين مقالا لأدياء وكتاب مشهورين
وتنجد فائدته لم لغة من حياة الدكتور زكي الحاسني وكلمة من أسرته
وختم الكتاب بكلمة شكر من قبل آل الفقيه لمحافظة مدينة دمشق
وبعض الإدياء والصالحين .

المطبوعة : فمن دواوينه الشعرية : أغنية المودة ، وذرات في الافق ، ولغزات ملونة ، وصفارة الانذار ، ودرجاتي ، ومن مؤلفاته النثرية : أجراس الجمع ، وشيخ من فلسطين ، وفلسفة المجانين ، وهذا الاسر الأخير : ثروة الصباح .

ويجوز ان الذين لا يعرفون شيئا عن البواردي انه رجل عجوز ضمن في السن ، ولوت الليالي كله على العصا ، واكل الدهر عليه وشرب ، وطبعي ان يتجه تكثيرهم في هذا الاتجاه ، لان مههم بالرجل الذي يكتب هذه المؤلفات ، وينظم هذه الدواوين يجب ان يكون طاعنا في السن ، عجوزا ، قصي معط حياته عليا علي الاوراق يسودها ، وهذا يحتاج الى زمن طويل ، وعمر مديد . واكثر ما يتجه تكثيرهم الى هذا الاتجاه هم اولئك الذين يعانون صناعة الكتابة ، وفي التاليف ، لانهم ادري من غيرهم بما تكلفه كتابة صفحة واحدة احيانا من جهد وزمن ، ومراجعة وتنظيم .

اما الذين يعرفون البواردي معرفة شخصية وليقة ، فيرون فيه الشاب الذي يمور شبابا ، ويطلع صحة ، وحياء . فلفد ولد سنة ١٩٥٠ م (٧) في مدينة « شقراء » من مقاطعة « الوشم » بتجسد . وفيها درس علومه الابتدائية ، ثم انتقل اليها الى الطائف ، ودرس في « دار التوحيد » التي كانت بمثابة المرحلة الجامعية آنذاك .

وحين ترك الدراسة تنقل بين العمل الحرس والصحافة ، فاصدر مجلة « الاشعاع » ثم تركها ليمثل في « مجلة المعرفة » التي تصدرها وزارة المعارف السعودية ، وظل فيها الى ان انتسب ملحقا ثقافيا لسلطنة بلاد في لبنان .

ولذا ، فليس عجيبا ان يكون للبواردي هذه المؤلفات ما دامت حياته قائمة على العمل ، والثقافة ، فعمله يتطلب منه ان يقرأ كل ما يكتبه الآخرون ، ويكتب عن كل ما يقرأ ، وهو انية الخاصة تدفعه الى مزيد من القراءة ، والكتابة .

كسب ارباب بهذه المقدمة ان الفصل في سيرة البواردي ، وانصا لفصلان من اسطى الصور ارباب جالب واحد من جوانب حياته الفنية ، كيتبين ان لا يعرف عنه شيئا الصلة الوليقة بين اتجاهه العلمي الواسع ، وعلمه الواسع .

و « ثروة الصباح » آخر مؤلفاته النثرية التي وصلت الى ايدي القراء كتاب من الحجم المتوسط ، بلغت صفحاته للكتابة واربعما وستين صفحة . وهو مجموعة مقالات صغيرة قصيرة ، لا يتجاوز اطولها ثلاث صفحات .

وقد بلغت نظر القارئ عنوان الكتاب ، ويعجب لاختصار المؤلف كلمة « ثروة » لانها تعني كثرة الكلام في تخطيط وتريد ، وقد جاء في الحديث الشريف : « ابغضكم الي التارون القليلون » . ومن معاني « الثروة » كما جاء في لسان العرب : فهي مادة « ثر » : الهلر . والعامة تطلق على الكلام السطيف الفاوي من كل معنى « الثروة » .

فول قصد البواردي من عنوان كتابه المعنى اللغوي الذي اوردته المعاجم ، او هل صدق في عنوانه مؤلفه ، وانسأ لا يهوي الا هذرا وتخليط ، وانما كان قصد ذلك ، فلماذا اخرج في كتاب ، يدل هل يابق بمقابل ارباب ، ادب ان يصدر احدى الناس هذرا وتخليط . ويبدو لي ان البواردي ثم يصب في عنوانه ، وكان اولي به ان يختر له عنوانا آخر ، على الرغم من انه كتب في المقدمة كلمات يقول فيها : « ... وهذا الكتاب لا يعدو ان يكون ثروة تنلني خطاها الى وجدان القارئ ... ثروة فيها الكثير من فصول القول ، وربما ايضا القليل القليل من معقول القول ... اشقت ثروة فسميتها هذه العورقات ، لاني ... لا اناها جزء من تصورات صاحبها ... من نظيره فسي متاعات الزمن .. ليس الا ... » .

ومع هذا التحليل الذي لا يقله لانه لا يتناقض وعوضون الكتاب ، او مع هذا التواضع نجد الحقوى بعيدا كل البعد عن ثروة الكلام ،

ولد تبين من الملحة من حياته فسي الكتاب وفيما ارسله اليه مطبوعا على الالة الكاتبة انه ولد عام ١٩٠٩ وحصل على الشهادة الثانوية (البكلوريا) عام ١٩٢٨ وعلى اجازة الحقوق عام ١٩٣٢ وعلى اجازة الاداب من الجامعة السورية عام ١٩٣٦ وعلى شهادة (الدكتوراة) الدولية في الاداب من الجامعة المصرية عام ١٩٤٧ . وانه مارس العمادة لم التدريس في تهيض انطاكية عام ١٩٣٢ ثم في تهيض دمشق عام ١٩٣٦ - ١٩٤٢ ، وفي كلية الاداب بالجامعة السورية عام ١٩٤٧ - ١٩٥٠ ، وفي كلية الشريعة بكة عام ١٩٦٥ - ١٩٦٦ ، وفي كلية الاداب والثرية بالجامعة اللبنانية عام ١٩٦٦ - ١٩٦٩ .

وانتدب ملحقا في السفارة السورية بالقاهرة عام ١٩٥١ - ١٩٥٦ وعضوا في لجنة التربية والتعليم بمدمشق عام ١٩٥٦ - ١٩٥٨ ومديرا للثقافة في تخطيط التعليم العالي بالقاهرة زمن الوحدة بين سورية ومصر ومديرا لثرات في وزارة الثقافة بمدمشق بعد الانفصال . وانتخب عضوا مراسلا في الجمع الملكي الانبسي الانباني عام ١٩٧١ وعضوا مراسلا في مجمع اللغة العربية عام ١٩٧٢ قبل وفاته . وله من المؤلفات المطبوعة سبعة عشر كتابا ومن المؤلفات المخطوطة سبعة كتب . ولا اري بدا من الاسارة الى الهفوات الطيبانية الواردة سبوا في مراتي للفيد المنشورة ضمن الكتاب فقد جاء في البيت السادس عشر : من تعار ينغ الطف (من تعارها ابع الطف) وجاء في البيت الرابع والعشرين : مبعصع ساحق الذي : والصوراب (مجمع سائق الذي) باليم لا بلعاه . وجساء في البيت الرابع والتالين : وسطر : والصوراب (وسطر) وجاء فسي البيت الخامس والتالين : ذاك عهد فسي : والصوراب (ذاك عهد فسي) وجاء فسي البيت الواحد والخمسين : كلل الله روحه : والصوراب (طيب الله روحه) .

وكان بيني وبين الفليد العزيز تبادل فسي الرسائل والتفاريظ الشعرية بمناسبة اهدائه الي بعض كتبه القيمة واخرها : اساطير مهمة : وقد كتب على الصفحة الاولى هذه الابيات بتاريخ ٢٠ - ٢١ - ١٩٧٢ قبل وفاته بشهر ونصف تقريبا :

الي الشمار انا الذي عند جيلة واني لم يهري مبعصع مبعصع واليسني حسن حلة الجعد برودة وقد بايت في مية العمر يردي اهديك بالريحان والروح والهوى وبالمال ليت انا طوع مشيتي فهدى اساطيري تعيش حقاقتسا اراهم حب في شعوري وفكرتي فاجتبه بالابيات الالية :

زكي ابدعت فسي نظم الاساطير مصورا مما حوته خير تصوير لوجاتها جليت للناس باهجرة يفتو بها كل راد جد مهبور وتعجب القاري الصادي لنهلها فبروي من نعر نعر دون تكدير ويبتني من ايسان سائح حسن حلا بالخلف اسلوب وتيسر ويقتدي السامع المعنى لروحه وسحره ارب السايي كمشور اكرم بمصافته اعظم يتناسق فانه لا يدر جد مشهور وقد نشرت عن تلك الاساطير مقالة في مجلة « الكلمة » العلمية . رحم الله الفيد العالي وعزى منه آله والههم العبر الجليل .

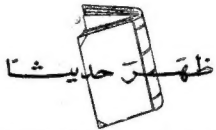
جيلة - سورية وشاد علي ادب

ثروة الصباح

تاليف سعد البواردي - ٣٦٤ صفحة - مطبعة (٢)

هذا كتاب جديد ، يصفه الاستاذ سعد البواردي بين ايسدي قرانه العرب ، بعد ان قدم اليهم في الماضي عددا من الدواوين والمؤلفات

تساهموا في نشر الثقافة



- الدار العلمية بيروت - (مطبعة ؟) .
- تلح الصيف - رواية - تأليف نبيل سليمان - ١٩٢ - صفحة - منشورات دار الاجيال دمشق - مطبعة قتي العرب دمشق .
 - الدكتور زكي الحاسني - باقلام الدين عرفوه في اديه ونفاله من اعلام المفكرين والادباء - ١٩٦٦ - صفحة - حجم كبير - مطبعة الاناب والعلوم دمشق .
 - اجتماعات - تأليف عيسد القادر عياش صاحب مجلة « صوت الفرات » ورئيس تحريرها - ٤٨ - صفحة - حجم كبير - مطابع الف باد / الاديب دمشق .
 - اخضر .. ورق الحب - مجموعة شعرية - باللغة العامية اللبنانية تأليف راجي عشقوني - ١١٢ - صفحة - مطبعة حايك وكمال بيروت .
 - تاريخ صيدنايا - بقلم العلامة المورخ عيسى اسكندر المعلوف وضعه عام ١٩٢٤ - ونشره وكتب مقدمته لجله ربابي المعلوف - ٤٠ - صفحة - مطبعة مار افرام البطريركية المارونية في بكليا لبنان .
 - قلب وثار - قصص مؤلفة ومترجمة - تأليف عبد الغني العطري - تقديم محمود نيور - ١٩٢ - صفحة - حجم كبير - منشورات دار العلم للعلايين بيروت - (لم يذكر اسم المطبعة) .
 - لبنان : اليمس : اليوم - الفد - تأليف العماد جميل لحود - ١١٢ - صفحة - مطبعة حايك وكمال بيروت .
 - حكايات لها - تأليف جوزف ابي صاهر - صدم الفلال سمير ابي راشد - الرسوم يرشدة المؤلف - ٨٠ - صفحة - منشورات صدى الارز - مطابع الكريم العبدية في جونية لبنان .
 - نشوار الحاضرة وخباير الدلاكة - تأليف القاضي ابي علي الحسن بن علي التنوخي - تحقيق عيود الشايجي الحامي - الجزء السابع - ٢٢٢ - صفحة - حجم كبير - مجلد - مطابع صادر في بيروت .
 - نشوار الحاضرة وخباير الدلاكة - تأليف القاضي ابي علي الحسن بن علي التنوخي - تحقيق عيود الشايجي الحامي - الجزء الثامن - ٢٢٦ - صفحة - حجم كبير - مجلد - مطابع صادر في بيروت .
 - الشعر العربي بين الغامية والافصحى - تأليف عبد الله زكريا الانصاري - ٢٧٨ - صفحة - حجم كبير - (لم يذكر اسم المطبعة) - (صدر في الكويت) .
 - يد الحية - مجموعة قصص - تأليف احمد عبد السلام البقالي - ١٦٠ - صفحة - الكتاب ؟ في سلسلة « العالم » مطبوعات وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية والثقافة المدنية العامة لثقافة في المغرب - مطبعة ومكتبة عصري في الرباط بالقرب .
 - كتاب الكتاب وصلة الدواة والقلم وتصريفها - تصنيف ابي القاسم عبد الله بن عبد العزيز اليفداني ، من رجال القرن الثالث الهجري - تحقيق هلال ناجي - ٨٠ - صفحة - حجم موسوعي - نسخة من مجلة المورد العدد الثاني - المجلد الثاني - دار الحرية للطباعة مطبعة الحكومة بيفداد .
 - العاصفة - رواية - تأليف جبريال وهبة - الفلال يرشدة الفنان جمال قلب - ١٥٨ - صفحة - منشورات روايات الهلال العدد ٢٩٩ نوفمبر ١٩٧٢ - صدرت عن مؤسسة دار الهلال بالقاهرة .
 - من غوايي الزمن - مجموعة شعرية - شكر الله الجر - الفلال والرسوم يرشدة الشاعر - ٢٠٠ - صفحة - حجم كبير - منشورات دار الثقافة - مطبعة معاكرو بيروت .
 - اطياب شعرية - مجموعة شعرية - بورندس القزي - ١٢٠ - صفحة - حجم كبير - مطبعة المراحل في سان باولو بالبرازيل .
 - صون من الحضارة العربية الاسلامية : ١ - الاحدية والتمال - تأليف الدكتور ايتسام مروان الصفا والدكتور بدري محمد فهد - ٩٨ - صفحة - حجم كبير - مطبعة النعمان في التجف الاشرف بالعراق .
 - جبران خليل جبران : في دراسة تحليلية تركيبية لابن ربيعة وشخصيته - تأليف الدكتور غازي فؤاد براكن - ٩٢ - صفحة - حجم كبير - ونظم لوحات جبران - دار النشر المطلق للطباعة والنشر (بيروت) .

- الرواية في العراق : تطورها والى الفكر فيها - تأليف الدكتور يوسف عز الدين - ٢٢٢ - صفحة - حجم كبير - منشورات معهد البحوث والدراسات العربية بالقاهرة - مطبعة الجبلاوي بالقاهرة .
- نظرة في منجد الاداب والعلوم - تأليف عيسد الله كنون - ١٨٠ - صفحة - حجم كبير - منشورات معهد البحوث والدراسات العربية بالقاهرة - مطبعة الجبلاوي بالقاهرة .
- تنمية اللغة العربية في العصر الحديث - تأليف الدكتور ابراهيم السامرائي - ٢٦٢ - صفحة - حجم كبير - منشورات معهد البحوث والدراسات العربية بالقاهرة - مطبعة الجبلاوي بالقاهرة .
- حركة النقد الادبي الحديث في فلسطين - تأليف الدكتور هاشم باي - ٢٢٢ - صفحة - حجم كبير - منشورات معهد البحوث والدراسات العربية بالقاهرة - المطبعة الفنية الحديثة بالقاهرة .
- غسوس عاما في خدمة المسرح - تأليف فتوح نشاشي - الجزء الاول - ٢٤٨ - صفحة - حجم كبير - منشورات الهيئة المصرية العامة للكتاب - مطابع الهيئة العامة للكتاب بالقاهرة .
- الشاعر - مسرحيات - تأليف قسي عبد الرؤوف - ٩٤ - صفحة - مطبعة القري الحديثة بالتجف الاشرف بالعراق .
- اجتماعات - تأليف عيسد القادر عياش صاحب مجلة صوت الفرات - ٨٨ - صفحة - حجم كبير - مطبعة الف باد / الاديب دمشق .
- الصيحة الكبرى - قصيدة - عمر ابو الويس - ٢٤ - صفحة - (لم يذكر اسم المطبعة) - (صدرت في حلب) .
- الدين الحق - تأليف محمد حسن الحمصي - مطبعة ثالثه مرسنة ومنطحة - ١١٢ - صفحة - الكتاب الاول في سلسلة قصص من التاريخ - (لم يذكر اسم المطبعة) - (صدر في دمشق) .
- فاين الله !! - صيحة الله بن عمر في جوف الصحراء - تأليف محمد حسن الحمصي - طبعة ثالثة مرسنة ومنطحة - الكتاب ٢ فسي سلسلة قصص من التاريخ - ١٢٨ - صفحة - (لم يذكر اسم المطبعة) - (صدر في دمشق) .
- ... ام لا كانهات - تأليف محمد حسن الحمصي - الكتاب ١ في سلسلة قصص من التاريخ - ١٢٠ - صفحة - مطبعة دار الكتاب (٢) .
- الاحتياط بما في شعر ابي الصاهية من الحكم والامثال لابن عباداير القرظي - بقلم الدكتور محسن جمال الدين - ٨٠ - صفحة - مشتل من مجلة البلاغ العدد الثالث ١٩٧٢ - مطبعة المعارف بيفداد .
- انشراحات مقببة على خارطة الوطن - شعر - محمود علي سعيد تقديم الدكتور نعيم البالي - مصمم الفلال عبد الحفي ايسو زيد - ١٠٨ - صفحة - مطبعة التعاونية بعلب .
- فينوس - رواية - تأليف محمد حسين شرف - تقديم فؤاد لطفي - ١٥٨ - صفحة - مطبعة كرم دمشق .
- استناد نهج البلاغة - لانساز امتياز خليخان العرشي - قدم له وعني بنشره الشيخ عزيز الله الطاردي - الطبعة الثانية - ٨٨ - صفحة - حجم كبير - مطبعة الحيدري بطهران .
- نشوار الحاضرة وخباير الدلاكة - تأليف القاضي ابي علي الحسن بن علي التنوخي - تحقيق عيود الشايجي الحامي - الجزء السادس - ٢٢٦ - صفحة - حجم كبير - مجلد - مطابع صادر في بيروت .
- الوعدة العربية بين الد والجزء ١٨٦٨/١٩٧٢ - تأليف محمد جميل يهيم - ٢٤٨ - صفحة - سلسلة المكتبة السياسية - منشورات